صلة المدرسة الحديثية بالشام بالمدرسة الحديثية بالمغرب

للدكتور محمد بن عزوز *

المبحث الأول
عناية المغاربة بالحديث

إن العلماء المغاربة، كانوا دائما منذ القديم من أكثر الناس طلبا للحديث وبحثا عن رجاله، فقد تحملوا مشاق الرحلة، واستسهلوا صعاب الغربة، وذرعوا الأرض بأقدامهم في سبيل أخذ الحديث وعلومه، والإحراز على الأسانيد العالية من رجالاته، والكرع من مناهلها خدمة منهم لهذا الدين الإسلامي وشريعته الخالدة.

كما اتقنوا أسانيد الحديث ومتونه، وأدركوا ألفاظه ومعانيه وتفهموا آدابه وأحكامه.

وطبيعي أن يحصل ذلك من اليوم الأول لفتح المغرب، فقد كان في الجند الفاتح صحابة كرام، وتابعون ثقات [1] نشروا الدعوة الإسلامية وعلموا الناس القرآن، وأخذوهم بأبلغ وأنجع الوسائل التربوية الدينية المتمثلة في كلام رسول الله ﷺ وفي سيرته المثلى.

ولم يقتصر تبليغ السنة على الوافدين من العرب على المغرب

(*) أستاذ بكلية الآداب بالجديدة (جامعة أبي شعيب الدكالي - المغرب).

(1) رياض النفوس : 1/41-89.

بل تعزز ذلك بما قام به أبناء المغرب أنفسهم الذين رحلوا إلى المشرق واتصلوا بإمام دار الهجرة مالك بن أنس فأخذوا عنه وسمعوا منه، ورجعوا إلى بلادهم يروون عنه الموطأ، فكان ذلك شأن أبي الحسن علي بن زياد (ت 183 هـ) بإفريقية، وصنيع شبطون أبي عبد الله زياد بن عبد الرحمان (ت 193 هـ) بالأندلس، ثم انتشرت بعد ذلك رواية يحيى بن يحيى الليثي بعدوتي المغرب.

ولم يقف عمل المشتغلين بالرواية والسنة عند هذا الحد ببلاد المغرب، ولكنهم جروا في فروع العلم النبوي مجاري متعددة، تابعوا فيها أقرانهم في بلاد المشرق.

فمن باحث في آداب هذا العلم وحقيقته، ومصطلحاته وفنونه، إلى دارس لسيرة الرسول ﷺ وشمائله ومغازيه ومناقب أصحابه.

ومن دارس للأسانيد متتبع للروايات ضابط لدواوين السنة مقارن بينها، واضع للمختصرات فيها، إلى متعقب للعلل، باحث في الرجال مجرحا ومعدلا.

ومن مؤلف في معاجم الشيوخ والمشيخات والطبقات إلى مصنف في الآثار والسنن.

ولا ندعي في هذا المبحث أننا نستطيع أن نلم بذوي الاختصاص في هذا الفن في المغرب من عهد الفتح إلى نهاية القرن الثامن الهجري ولكننا سنقدم أمثلة تعين على تصور مدى الأهمية والعناية التي صرفها أهل المغرب عامة إلى علم الحديث، أسانيده ومتونه ورجاله ودواوينه.

1- آداب رواية الحديث وفضل العلم :

ممن ألف فيه، الحافظ ابن عبد البر (ت 463 هـ) : (جامع بيان العلم وفضله).

2 – المناقب :

– صنف أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي كتابا في (فضل الصحابة)[2]

– ووضع الرشاطي أبو محمد عبد الله بن علي كتاب (اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في مناقب الصحابة ورواة الأخبار).[3]

– وكتب التجيبي تأليفين : خص أحدهما بمناقب الحسين والثاني بمناقب السلفي[4]

3 – المسانيد :

أما المسانيد فإنا نعد منها كثيرا منها : مسند بقي بن مخلد (ت 276 هـ) ومسند أبي عبد الله محمد بن سحنون[5] ومسند أبي اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني.[6]

4 – دراسة الموطأ :

كان الإقبال على دراسة الموطأ والتصنيف فيه والكتابة عليه كبيرا من المغاربة.

أ – شروح الموطأ :

فممن شرحه الإمام أبو عبدالله محمد بن سحنون[7] وابن حبيب[8] وابن عيشون الطليطلي الذي وضع كتابا في (توجيه أحاديث الموطأ).[9]

---

(2) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس : 312/1.
(3) الأنساب : 126/6.
(4) شجرة النور الزكية : 172/1.
(5) المصدر نفسه : 70/1.
(6) شجرة النور الزكية : 74/1.
(7) المصدر نفسه : 70/1.
(8) المصدر نفسه : 74/1.
(9) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس : 64/2 – ترتيب المدارك 583/2.

ولأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي شرح الموطأ.[10]

وللقنازعي أبي المطرف عبد الرحمان بن مروان تفسير على الموطأ.

ولابن الحذاء أبي عبد الله محمد بن يحيى كتاب (الاستنباط لمعاني السنن والأحكام من أحاديث الموطأ)[11].

ولابن الصفار أبي الوليد يونس بن عبد الله كتاب (الموعب في تفسير الموطأ) ووضع البوني أبو عبد الملك مروان بن علي القطان (مختصرا في تفسير الموطأ) واشتهر ابن عبد البر بالتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، والاستذكار.

وكتب ابن رصيص أبو العباس أحمد بن طاهر كتاب (الأنباء)[12] ولابن العربي (القبس في شرح موطأ مالك بن أنس) و (ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك).

وصنف القاضي أبو عبد الله بن زرقون (ت 586 هـ) (الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار[13] ونظم الشاطبي (ت 590 هـ) كتاب التمهيد في قصيدة دالية تعد خمس مائة بيت.

ووضع الوادي آشي أبو الحسن علي بن أحمد (ت 609 هـ) على الموطأ كتابه (بهجة المسالك في شرح موطأ مالك)[14].

ب – استدراكات على الموطأ :

وإلى جانب هذه الشروح الكبيرة والمختصرة نجد استدراكات على الموطأ مثل كتاب (التوصل لما ليس في الموطأ) لقاضي الجماعة بقرطبة ابن السليم.[15].

(10) شجرة النور الزكية : 110/1.

(11) الديباج المذهب : 272.

(12) المصدر نفسه : 45.

(13) التكملة : 540/2.

(14) الديباج المذهب : 249.

(15) شجرة النور الزكية : 98/1.

ج – أسانيد الموطأ :

كما اهتم المغاربة برجال الموطأ وأسانيده، فألف ابن يربوع كتابه (معرفة أسانيد الموطأ[16].

وخرجت جمهرة منهم أحاديث مالك في مسانيد منها :

– مسند حديث مالك لأبي محمد بن أصبغ البياني (ت 340هـ)[17]

– ومسند حديث مالك لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم (ت 333 هـ)[18]

– ومسند حديث مالك لابن الجباب أبي عمرو أحمد خالد القرطبي (ت 322 هـ)[19]

– ومسند حديث مالك لابن عيشون الطليطلي[20]

5 – دراسة الصحيحين :

وعني المغاربة بأول الصحيحين عنايتهم بالموطأ فوضعوا شروحا على البخاري نذكر منها : النصيحة في شرح البخاري لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي (ت 402 هـ)[21] وشرحه أيضا أبو القاسم المهلب بن أحمد بن أبي صفرة (ت 436 هـ) ثم اختصره[22].

(16) المصدر نفسه : 130/1.

(17) العبر :853/3.

(18) شجرة النور الزكية :83/1.

(19) العبر : 815/3.

(20) شجرة النور الزكية : 89/1.

(21) وهو أول شرح مغربي لصحيح الإمام البخاري، ولم ينص أحد – ممن اهتم في هذا العصر بتتبع المخطوطات وذكر أماكن وجودها – على مكان وجود شرح الإمام الداودي حتى قال الدكتور يوسف الكتاني في (مدرسة الإمام البخاري في المغرب) ج 569/2-570 « أما عن "شرح النصيحة" فلا يعرف أثره إلى اليوم وقد كان المظنون أنه من ذخائر خزانة القرويين وقد بحثت عنه طويلا وبمساعدة قيمها المرحوم العابد الفاسي، ومساعدوه الذين أكدوا عدم العثور عليه، كما أنه لا يوجد مسجلا ضمن الكتب المفهرسة بها ولا ذكر له في القوائم والفهارس المتعلقة بخزانة القرويين منه فهرس بل سنة 1917. إلى اليوم ولكني أميل إلى وجوده إما بين الكتب التي لم تفهرس بعد والتي أخذت الأرضة تأكل بعضها، وإما بين مئات الكتب التي استعيرت من خزانة القرويين وبقيت ضائعة عند المستعرين إلى الآن، وما زلت آمل العثور على هذا الشرح النفيس».

(22) الصلة : 592/2.

وهناك شرح كبير للقاضي ابن المرابط أبي الوليد محمد بن خلف ابن سعيد (ت 485 هـ)[23].

كما شرحه ابن ورد أبو القاسم أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف التميمي (ت 540 هـ) بالإضافة إلى الشرحين المنسوبين لأبي بكر بيبش العبدري (ت 582 هـ) الذي كان يحفظ البخاري عن ظهر قلب[24].

والفصيح في شرح الصحيح لابن التين الصفاقسي أبي محمد عبد الواحد (ت 611 هـ)[25].

وبمثل هذه العناية توجهوا إلى صحيح الإمام مسلم : فوضع أبو عبد الله المازري (ت 536 هـ) عليه كتاب (المعلم في شرح صحيح مسلم)[26] وتبعه عياض بصنعه (إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم)[27].

وللوادي آشي السابق الذكر كتاب (اقتباس السراج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)[28].

ولابن المزين أبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري (ت 656هـ) (المفهم في شرح مسلم)[29].

كما اعتنوا بالصحيحين جميعا فوضعوا شرحا لهما، كما فعل ابن العربي في كتاب (النيرين في الصحيحن)[30] وأبو بكر محمد بن إسماعيل الأزدي في كتابه (المفهم في شرح البخاري ومسلم)[31].

---

(23) الوافي بالوفيات : 40/3.

(24) شجرة النور الزكية : 155/1.

(25) الوافي بالوفيات 151/4.

(26) مطبوع حققه الشاذلي النيفر.

(27) فهرس ابن خير : 196 – وقد حققه الحسين شواط بالرياض.

(28) الذيل والتكملة 177/5/1

(29) الوافي بالوفيات 264/7.

(30) نفح الطيب 246/2.

(31) الوافي بالوفيات 218/2 – منه نسخة بالأزهر (136 – ملحق تاريخي بخط المؤلف).

واعتنوا أيضا بالجمع بين الصحيحن ومن أهمها :

- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، للحميدي (ت 488هـ).

- والجمع بين الصحيحين لابن الخراط أبي محمد عبد الحق ابن عبد الرحمن الإشبيلي (ت 581 هـ) وقطب الشريعة في الجمع بين الصحيحين لابن زرقون أبي الحسن محمد بن محمد بن سعيد (ت 621 هـ).

6 - الاهتمام بكتب السنن :

إذا كان الإقبال على كتاب مالك بن أنس الموطأ بسبب كونه أول مادخل إفريقية والمغرب من مجاميع كلام النبوة، وعلى الصحيحين باعتبار كونهما أجمع الدواوين وأصحهما، فإن التوق إلى معرفة الحديث والاهتمام بأسانيده ومتونه والحرص على الوقوف عليه من مختلف الطرق والأسانيد، قد حمل علماء المغرب على الدرس لبقية دواوين السنة، فشرحوا سنن الترمذي كما يشهد لذلك صنيع ابن العربي في كتابه (عارضة الاحوذي في شرح سنن الترمذي) وكتبوا على سنن أبي داود مثلما فعل ابن أيمن القرطبي (ت 330 هـ)، وأبو القاسم ابن أصبغ البياني في (المخرج على سنن أبي داود) [32].

وصنف أبو العباس أحمد بن أبي الوليد بن رشد (ت 563 هـ) شرحا على سنن النسائي [33].

وبرز ابن النعمة البلنسي أبو الحسن علي بن عبد الله بن خلف الأنصاري (ت 567 هـ) بشرحه الإمعان لنفس السنن شرحا لم يتقدمه أحد بمثله بلغ الغاية احتفالا وإكثارا [34].

(32) شجرة النور الزكية 88/1.

(33) المصدر نفسه 146/1.

(34) المصدر نفسه 150/1.

كما اختصروا هذه السنن وجمعوا بينها، من ذلك : (الجمع بين الترمذي وسنن أبي داود) للقاضي ابن زرقون أبي عبد الله محمد بن سعيد (ت 586 هـ) [35] ومنها (الجمع بين المصنفات الستة) لابن الخراط [36] و(الجمع لما في الصحاح الخمسة والموطأ) لأبي الحسن رزين بن معاوية (ت 535 هـ)[37] .

ومن أهم مختصراتهم لكتب السنن :

(المجتبى) لقاسم بن أصبغ البياني، مختصرا به سنن أبي داود [38].

ووضع أبو جعفر ابن القصير (ت 575 هـ) اختصارين الأول للترمذي والثاني للموطأ [39].

7 – علل الحديث :

ألف فيه ابن الخراط (المعتل في الحديث) [40].

8 – التعديل والتجريح :

من ذلك (دلائل السنة في الجرح والتعديل) لأبي المطرف عبد الرحمان بن محمد بن فطيس (ت 402 هـ) [41].

9 – معرفة الرجال :

– (المنتقى في رجال الحديث) للأزدي [42].

---

(35) الديباج المذهب : 286.
(36) المصدر نفسه 176.
(37) الرسالة المستطرفة : 173.
(38) جذوة المقتبس : 311.
(39) الديباج المذهب : 199.
(40) الديباج المذهب : 176.
(41) الصلة 298/1.
(42) تذكرة الحفاظ 1400/4.

- (التعريف برجال الموطأ) لابن مزين [43] وآخر لابن الحذاء[44].
-(رجال الموطأ) للطلمنكي (ت 429 هـ)[45].
- (مجموع في رجال مسلم) لابن رصيص [46].
- (شيوخ أبي داود) لأبي علي الحسين بن محمد الجياني (ت 498 هـ)[47].
- (شيوخ النسائي) للجياني أيضا [48].

10 – المعاجم :

-معجم شيوخ أبي علي الصدفي لابن الأبار (ت 658 هـ).

11 – الطبقات :

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبد البر (ت 463 هـ).
- (رياض النفوس) للمالكي.
- (طبقات الفقهاء والتابعين) لابن حبيب [49].
- (طبقات علماء إفريقية) لأبي العرب تميم [50].
- (الطبقات فيمن روى عن مالك وأتباعهم من أهل الأمصار) لابن أبي دليم [51].

---

(42) تذكرة الحفاظ 1400/4.
(43) شجرة النور الزكية 75/1.
(44) الصلة 207/2.
(45) بغية الملتمس : 151.
(46) شجرة النور الزكية 113/1.
(47) فهرس بن خير : 221.
(48) المصدر نفسه 221.
(49) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس 270/1.
(50) شجرة النور الزكية 83/1.
(51) المصدر نفسه 90/1.

- (الرواة عن مالك) و(طبقات علماء إفريقية) للخشني (ت 361هـ) [52].

- (الطبقات) لأبي بكر عتيق بن خلف التجيبي (ت 422هـ) [53].

- (المدارك بترتيب أعلام مذهب الإمام مالك) للقاضي عياض (ت 544 هـ).

- (الصلة) لابن بشكوال.

- اقتضاب الصلة) لأبي القاسم ابن حبيش [54].

12 - الأربعون حديثا :

كثر التصنيف عليها وتنوع الاختيار فيها من بينها :

- (الأربعون حديثا في الوعظ).

- (الأربعون حديثا في الفقر وفضله).

- (الأربعون حديثا في الحب في الله).

- (الأربعون في فضل النبي ﷺ).

- كلها للتجيبي أبي عد الله محمد بن عبد الرحمن [55].

- (الأربعون السباعية) للكلاعي أبي الربيع سليمان بن موسى[56].

- (الأربعون حديثا) لابن عسكر أبي عبد الله محمد بن علي[57].

- (الأربعون حديثا) لمحمد بن قاسم التميمي (ت 603 هـ) [58].

---

(52) شجرة النور الزكية 94/1.

(53) المصدر نفسه 157/1.

(54) المصدر نفسه 156/1.

(55) نفح الطيب 364/2.

(56) برنامج الرعيني 68.

(57) التكملة 64/2.

(58) الذيل والتكملة 356/8/1.

- (الأحاديث الأربعون) لابن الفخار أبي بكر محمد بن علي المالقي[59].

13 - الموافقات والعوالي والمسلسلات :

طلب المحدثون المغاربة خصائص حديثية شريفة فحرصوا على الموافقات والعوالي والمسلسلات، فهذا أبو عمران موسى بن عيسى (ت 430 هـ) يخرج من عوالي حديثه نحو مئة ورقة[60].

وأفرد ابن الضابط الصفاقسي (ت 444هـ) بالتجزئة عواليه [61].

كما دون الكلاعي مثل ذلك في (حلية الأمالي في الموافقات والعوالي)[62].

وللتجيبي صاحب الأربعين مسلسلات، ولابن الطيلسان القاسم ابن محمد ابن أحمد (ت 642 هـ) مثلها أسماها (الجواهر المفصلات في المسلسلات)[63].

ونستنتج من خلال هذه المصنفات الحديثية أن مدرسة الحديث بالمغرب قبل القرن الثامن الهجري كانت لها مكانة كبيرة في علم الحديث والاهتمام بأسانيده ومتونه ورجاله ودواوينه، وكانت تنافس المدارس الحديثية بالمشرق.

وخلال القرن الثامن الهجري عرفت مدرسة الحديث بالمغرب حالة من الضعف وقل الحديث بها.

وذلك أن الانهيار الذي تسرب إلى السلطة الموحدية وانتقال

---

(59) الدرر الكامنة 81/4.

(60) الديباج المذهب 344.

(61) بغية الملتمس 397.

(62) الذيل والتكملة 85/4

(63) بغية الوعاة 251/1.

السلطة السياسية إلى بني مرين كان يرافقه انهيار في كل المرافق ذات الاهتمام الحكومي أيضا.

ومن بين هذه المرافق العلوم، وعلى رأسها علم الحديث العلم الرسمي لهذه السلطة، وكان المحدثون أسبق من غيرهم للتعبير عن هذا الضعف، ذلك أن صفة العودة رأسا الى علم الفروع التي بادر إليها العلماء وطلاب العلم بالمغرب أدت إلى ترك الاشتغال بهذا العلم، ومعنى ذلك أن كثيرا من العلوم ذات الارتباط الوثيق به ستنهار بما في ذلك علم أصول الفقه. وكان الناطق باسم المحدثين في هذه الفقرة -وهو ابن رشيد السبتي - يرى أن هذا النكوص الذي أصاب العلوم بالمغرب حتى لم يكن يستحق لقب العالم إلا ابن البناء العددي بمراكش وابن الشاط بسبتة والقاضي عبد الله بن محمد اللخيمي القرطبي [64] مرده حتما إلى نضب معين علم الحديث بهذه البلاد، ذلك أنه لما أظهر ابن الطراز "مشارق الأنوار" للقاضي عياض وأثنى عليه ابن الصلاح بقوله :

مشارق أنوار تبدت بسبتة وذا عجب كون المشارق بالمغرب

وذيله ابن رشيد ببيت يبدي فيه تعجبه من خروج مثل هذا التأليف العظيم القدر من بلد فقر من العلم :

مرعى خصيب في حذيب ربوعها ألا فاعجبوا للخصب في منزل جذب [65]

ويعبر عن هذا الضعف بمرارة، ويذكر أن ذلك كان سبب رحلته إلى المشرق قال : «على أني لم أواف هذا العلم بأفقنا إلا كاسدا سوقه .. قد تلفت بضائعه، ودرست صنائعه، وقطع الجهال أسلاكه، ولم يملك العلماء في بلادنا ملاكه، حتى توقفت أنفاسه شعاعا،

(64) أزهار الرياض 352/2.

(65) المصدر نفسه 343/4.

وكسفت شموسه، وخسفت بدوره، فلم يلتمحوا لها نورا، ولا التمعوا له شعاعا، فطلعت فوائده، ونشرت فرائده، وتنوسيت مقاصده ومعانيه، وأقفرت معاهده ومغانيه، وكره معانيه، وأحب مناويه وأخلفت نجومه ولم تتوكف غيومه» (66).

فمعين هذا العلم بالمشرق لا ينضب حيث «العلماء خلق كثير كابن دقيق العيد والشريف أبي الحسين العراقي وأخيه أبي إسحاق وجماعة»(67).

فأبدى أسفا شديدا لتعجيله العودة من رحلته، يقول : «ولكني تعجلت الصدر فليتني ما صدرت ورويت»(68) وشاركه في هذه الشكوى أحد أصدقائه وهو بلديه القاسم بن الشاط يقول : «لما أعرض الناس عن العناية بطريق الرواية في هذا البلد وأخذوا الى رفضها وحطها عن رتبتها أشد الاخلاء انتدبت باسمها والابتداء لوسمها تنفيقا لسوقها بعد الكساد، ولم نزل نباحث كل من ضرب في العلم بنصيب أو آوى من الحكم إلى محل خصيب إلى أن أظفرنا بالبحث بل البخت بأن لسيدنا الشيخ الفقيه ... أبي علي الحسين بن طاهر سماعا في صحيح إمام صناعة الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله عنه فاغتنمناها نعمة هنية أنعم الله تعالى بها علينا ومنة سنية أهداها إلينا والتمسنا منه رضي الله عنه الإسعاف بالإسماع فمال إلى الإباء والامتناع ثم سامح بالإنعام والإسعاف..»(69).

إن هذا التعبير من ابن الشاط قد أظهر جوانب مطوية في عموم حديث ابن رشيد، وهو في ذات الوقت تعبير عن حالة من

(66) إفادة النصيح : 4-5.

(67) أزهار الرياض 352/2.

(68) إفادة النصيح : 5.

(69) مقدمة الإشراف على أعلى شرف لابن الشاط.

الانحسار الذي اعترى الطرق الجيدة لتداول مدونات الحديث نتيجة التوسع الذي طرأ على استعمال طريق الإجازة.

وإذا كان ابن الشاط قد جند طاقته للبحث مدة من الزمان من أجل الحصول أو الظفر بشيخ له سماع في مؤلفات السنة المشهورة، فلم يحصل على ذلك في غير صحيح البخاري وإلا سجله كما سجل هذا الظفر الثمين، فإنه كان آخر من تحدث عن أخذ صحيح البخاري بالسماع في البلاد المغربية.

وهذا ما عبر عنه ابن مرزوق الجد (ت 781 هـ) «لي ثمانية وأربعون منبرا في الإسلام شرقا وغربا وأندلسا ... إنه ليس اليوم يوجد من يسند أحاديث الصحاح سماعا من باب الاسكندرية إلى البريق والأندلس غيري»[70].

ويتحدث حافظ الشام أبو عبد الله الذهبي عن البلدان التي بقي فيها علم الأثر في عهده ومنها المغرب : «وأما اليوم فقد كاد يعدم علم الأثر من العراق وفارس وأذربيجان، بل لا يوجد بأران وجيلان وإرمينية والجبال وخراسان التي كانت دار الآثار وأصبهان التي كانت تضاهي بغداد في علو الإسناد وكثرة الحديث والأثر.

والباقي من ذلك ففي مصر ودمشق حرسها الله تعالى وما تاخمها وشيء يسير بمكة وشيء بغرناطة ومالقة وشيء بسبتة وشيء بتونس نسأل الله حسن الخاتمة» [71].

ويقول بعد ترجمته لابن الزبير الأندلسي : «وقد قل من يعتني بالآثار ومعرفتها في هذا الوقت في مشارق الأرض ومغاربها على رأس السبع مائة، أما المشرق وأقاليمه فغلق الباب وانقطع الخطاب والله المستعان.

(70) نيل الابتهاج : 269.

(71) الأمصار ذوات الآثار : 230.

وأما المغرب وما بقي من جزيرة الأندلس فيندر من يعتني بالرواية كما ينبغي فضلا عن الدراية» [72].

ويقول أيضا : «فأدناه إقليم إفريقية وأمها هي مدينة القيروان كان بها سحنون بن سعيد الفقيه، وأما بجاية وتلمسان وفاس ومراكش وغالب مدائن المغرب فالحديث بها قليل وبها المسائل»[73].

قال السخاوي عقب كلام الذهبي ما نصه : «قلت : وكلهم أي المغاربة مقلدون لمالك رحمه الله وطائفة ظاهريون وفيه بقية من علم»[74].

ونستخلص من كلام الذهبي أن الحديث بالمغرب في ذلك العصر كان قليلا وذلك لاتجاه المغاربة إلى العناية بالمسائل والفروع الفقهية وإهمال الرواية الحديثية.

ويؤكد ذلك المقري فيقول : «ولقد استباح الناس النقل من المختصرات الغريبة أربابها ونسبوا ظواهر ما فيها لأمهاتها ... ثم تركوا الرواية فكثر التصحيف وانقطعت سلسلة الاتصال فصارت الفتاوي تنقل من كتب لا يدرى ما زيد فيها مما نقص منها لعدم تصحيحها وقلة الكشف فيها.

كان أهل المائة السادسة والسابعة لا يسغون الفتيا من تبصرة اللخمي لأنها لم تصحح على مؤلفها ولم تؤخذ عنه، وأكثر ما يعتمد اليوم هذا النمط ثم انضاف إلى ذلك عدم اعتبار الناقلين فصار يؤخذ من كتب المسخوطين كالأخذ من كتب المرضيين بل لا تكاد تجد من يفرق بين الفريقين. ولم يكن هذا فيمن قبلنا، ثم كان أهل المئة - يقصد المئة الثامنة - على حال من قبلهم من حفظ المختصرات وشق

(72) تذكرة الحفاظ 1485/4.

(73) الأمصار ذوات الآثار : 191-192.

(74) الإعلان بالتوبيخ : 665.

الشروح والأصول الكبار، فاقتصروا على حفظ ما قل لفظه ونزر حظه، وأفنوا عمرهم في حل لغوزه وفهم رموزه، ولم يصلوا لرد ما فيه إلى أصوله بالتصحيح فضلا عن معرفة الضعيف والصحيح، بل حل مقفل وفهم أمر مجمل ومطالعة تقييدات زعموا أنها تستنهض النفوس، فبينما نستكثر العدول عن كتب الأئمة إلى كتب الشيوخ أتيحت لنا تقييدات للجهلة بل مسودات المسوخ فإنا لله وإنا إليه راجعون، فهذه جملة تهديك إلى أصل العلم وترك ما غفل الناس عنه"(75).

إن هذا النص قد اختزل صورة للحالة العلمية التي شهدها النصف الثاني من القرن السابع إلى نهاية القرن الحادي عشر.

وحاول الامراء في العصر المريني تفادي مظاهر هذا الضعف بأنفسهم، من ذلك أن أبا عنان لما أتم بناء المدرسة المتوكلية قال : أنظروا من يقريء فيها الفقه، فوقع الاختيار على الشيخ الصصري الحافظ، ولما جلس بها واتسع صيته وجه من سأله في مسائل التهذيب التي انفرد بإتقانها وحفظها وطالبه بإتقان ذلك وحسن تأليفه ... فطولب بتحقيق ما أورد من المسائل عن ظهر قلب على المشهور من حفظه، فانقطع انقطاعا فاحشا ولما أضجره ذلك نزل عن كرسيه، وانصرف كئيبا في غاية القبض، ولما اشتهر ذلك عنه وجه إليه أبو عنان، فلما مثل بين يديه أنسه وسكنه، ثم قال له : إنما أمرت بذلك كي نعلم ما عندك من العلم وما عند الناس، ونعلم أن دار المغرب كعبة كل قاصد، فلا يجب أن تتكل على حفظك، وتقتصر على مل حصل عندك ولا يمنعك ما أنت فيه من التصدر عن ملاقاة من يرد من العلماء والتنزل للأخذ عنهم، ولا يقدح ذلك في رتبك عندنا إن شاء الله.

وغالب الجهد كان يبذله العلماء، كالفقيه القباب (ت 778 هـ)

(75) نفح الطيب : 143/3.

الذي كان يقف بنفسه على مصادر الضعف واشتهر من قوله : «إن ابن بشير وابن شاس وابن الحاجب أفسدوا الفقه». ولما حج اجتمع بابن عرفة في تونس، فأطلعه ابن عرفة على مختصره الفقهي وقد شرع في تأليفه فقال له القباب : ما صنعت شيئا، فقال : ولم؟ فقال : إنه لا يفهمه المبتدي ولا يحتاج إليه المنتهي. فتغير وجه ابن عرفة حينئذ قالوا : وكان هذا هو السبب الحامل له على بسط العبارة في أواخر مختصره.

أما الجانب الحديثي في هذا العصر فيمكننا تلخيصه في أربعة أمور :

- أولا : المجالس السلطانية لسرد الحديث.
- ثانيا : الكراسي العلمية.
- ثالثا : الختمات.
- رابعا : أبرز أعلام مدرسة الحديث بالمغرب في القرن الثامن الهجري.

أولا : المجالس السلطانية لسرد الحديث :

إن المجالس السلطانية لما يرافقها من الهيبة والخوف في كثير من الأحيان كانت تحد من الإبداع وحرية الفكر لانعدام الجرأة ووقوف العلماء في مفاوضاتهم العلمية عند حدود معروفة مشتركة، لأن اقتحام المجهول بالنسبة لهم قد يكون سببا لجر نقمة الملوك أو الأمراء[76].

(76) يحتفظ كتاب الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي 169/1/8 بوصف لأحد مجالس المنصور الموحدي الحديثية يظهر فيه العلماء على حالة من الخوف والترقب. كان أبو الحسن بن القطان هو المعين لقراءة الحديث في مجالسه وكان المنصور يؤثره على غيره، «وكان أبو الحسن يعتريه في بعض الأحيان توقف في كلامه فابتدأ أول يوم القراءة فبسمل وصلى على النبي ﷺ، وكانت العادة اتباع القاري التصلية بالدعاء للمنصور بالرضى، فحين فرغ أبو الحسن من التصلية عرض له التوقف الذي كان يعتريه فسكت قليلا ثم قال : ورضي الله عنكم، واصلا الدعاء بالتصلية فيما رأى ثم اعترته سكتة أيضا ثم اندفع يقرأ الحديث، فاستبشر = =

كما استحوذ الأمراء بالشيوخ واستأثروا بهم على طلاب العلم حتى أن السلطان أبا الحسن المريني كان موكب رحلاته وجولاته في البلاد المغربية يتكون من صفوة العلماء، وكان من نتائج هذه السياسة أن ذهب ضحيتها أربع مئة من العلماء في حادث غرق الأسطول المرافق له عندما كان عائدا من تونس سنة 750 هـ، ومن ذلك استئثار أبي علي ولي عهد السلطان أبي سعيد المريني بالمحدث عبد المهيمن الحضرمي (ت 749 هـ) فقلده كتابته وعلامته [77] فحرم منه طلبة العلم الذين كانوا أحوج إليه منه.

وبنفس الكيفية استأثر الأمراء على الطلبة بابن مرزوق الجد (ت 781هـ) بين خطابة المسند تحت رقابتهم ومجالسهم وظل يلهج بهذه المحنة في مؤلفاته [78].

ولا يخلو الحديث في تراجم أولي الجد والعزم من العلماء عن المحن في هذه الفترة. ولعل ذلك ما تعبر عنه بوضوح تلك الأفكار التي ظهرت في ذلك الوقت خاصة عند المقري فقال : «سألني بعض الفقراء عن سوء بخت المسلمين في ملوكهم إذ لم يل أمرهم من سلك بهم الجادة وحملهم على الواضحة بل يغتر في صلاح دنياه غافلا عن عقباه إلا الخلفاء»[79].

= = لذلك المنصور واشتد إعجابه واستحسانه إياه، وقال : هكذا ينبغي أن يقرأ الحديث من يقرأ بين أيدينا فاصلا بين الدعاء لنا والتصلية المتبعة البسملة وبينه وبين حديث الرسول ﷺ – فأما سرد البسملة والتصلية والدعاء لنا في نسق من غير فصل بين ما يخصنا من الدعاء وما قبله وما بعده فإنا نبرأ إلى الله منه، فعجب الحاضرون لسعادة أبي الحسن بما ظن أن فيه نقصا عليه».
وكان لحظوة أبي الحسن عند الموحدين أن تمتع بجرأة ومداراة للأمراء وسجل أفكاره في خصوص معاملة الأمراء في كتاب (ما يحاضر به الأمراء) لكنه مع ذلك لم ينج من نتائج هذه الجرأة التي كانت سببا في المحنة التي تعرض لها أيام الموحدين مما دفعه تودادا وتقربا من الموحدين أن يدخل المنصور في (برنامج روايته) وعده من شيوخه وأدخل في ترجمته ما العلم والواقع منه براء . أنظر الذيل والتكملة 170/1/2.

(77) الإحاطة : 11/4.

(78) تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام، خ 28 ق.

(79) نيل الابتهاج : 247.

إن هذه المجالس بالرغم من المنتظر منها بسبب اجتماع العلماء وهم أعلى هيئة فكرية في البلد في مجلس واحد من توليد للأفكار بفضل النقاش كانت مكانا تضيق فيه نفس العالم ولا يلقي إلى المطارحة والمناقشة كل ما يستقر عليه نظره. ولا يمكن بأي حال إيجاد وجه للمقارنة بين ذلك المجلس الذي جمع القاضي عياض بأهل قرطبة حين جاؤوا للسلام عليه علماء وطلبة وما صاحب ذلك من تفجر علمي ومجلس من مجالس أبي عنان المريني -مثلا- حين يصبح الترقب لمآل التصريح بحقيقة العلم مدعاة لغضب السلطان، حيث كان الإمام المقري يقرأ بين يديه صحيح مسلم بحضرة الفقهاء وخاصتهم فلما وصل إلى أحاديث الأئمة من قريش قال الناس : إن أفصح بذلك استغور قلب السلطان وإن ورى وقع في محظور، فجعلوا يتوقعون ذلك، فلما وصل إلى الأحاديث قال بحضرة السلطان : «والجمهور على أن الأئمة من قريش ثلاثا ويقول بعد كل كلمة وغيرهم متغلب، ثم نظر وقال : لا عليك فإن القرشي اليوم مظنون، أنت أهل للخلافة»[80].

وكانت العادة عندهم أن القاضي يتولى السرد بنفسه فيسرد نحو الورقتين من أول السفر، ويتفاوض مع الحاضرين في المسائل، فإذا تعالى النهار ختم المجلس وذهب القاضي بالسفر فيكمله سردا في بيته ومن الغد يبتديء سفرا آخر، وهكذا، والسلطان في جميع ذلك جالس قريبا من حاشيته قد عين لجلوسه موضع [81].

ولعل سياسة الاندماج وسط العلماء أخذا واستجازة ومذاكرة لا تخلو من سمات الإشهار.

وقد ينصرف في ذلك حظ كبير من عمر العالم، لا في علم حقيق ولا في نصيب الآخرة وهذه سنة الله فيمن خدم الملوك ملتفتا إلى ما

(80) المصدر نفسه : 253.

(81) الاستقصا 153/5.

يعطونه لا إلى ما يأخذون من عمره وراحته لطف الله بنا وبمن ابتلي بذلك وخلصنا خلاصا جميلا[82].

ثانيا : الكراسي الحديثية :

ويتجلى اعتناء هؤلاء السلاطين بالحديث بكيفية خاصة في الكراسي الحديثية وما أولوه إياها من الاعتبار كمناصب رسمية سامية في الدولة، بحيث يسندها السلطان نفسه أو خلفاؤه إلى من تتوفر فيه الشروط من المحدثين.

وقد انتشرت هذه الكراسي التي بمثابة دور الحديث في جل المساجد الكبرى وخاصة مساجد فاس التي تعتبر المركز العلمي الأهم، كما أن هذه الكراسي الحديثية مع ما نالته من اهتمام كبير، كتخصيصها بأوقاف صادرة عن الملوك والأمراء والأفراد تشتمل تحبيس عقارات وأملاك على العلماء والمحدثين للتدريس بهذه الكراسي وضمان استمرارها، فإنها عملت على حصر الدراسة في كتب بعينها تسمت بها هذه الكراسي، كالمدونة، وصحيحي البخاري ومسلم.

ثالثا : الختمات :

ويرتبط بهذه المجالس ارتباطا وثيقا ظاهرة الختمات، وهو اليوم الذي يختم فيه الأستاذ كتابا من الكتب المقررة، وسمي ذلك بيوم الختمة حتى أصبح ذلك تقليدا في المغرب كما في المشرق.

يقول الدكتور عبد الهادي التازي : «وتكلل هذه المجالس والدروس بيوم عظيم مشهود يسمى يوم الختمة، وهو اليوم الذي يختم الشيخ الفن أو الكتاب الذي بدأ فيه منذ زمان، ومن العادة أن يبذل الأستاذ جهدا عظيما في اختيار موضوع يجعله ركيزة دروس

(82) الديباج المذهب 90.

الختمة يتميز بصعوبته وأهميته فيفرغ فيه قوله حتى يستوعبه من سائر جهاته، ويؤديه أمام المشايخ والعلماء وربما يؤديه أمام الملوك والأمراء»[83]. وتتمثل أهم عناصر الختمات في :

- ترجمة وافية لمؤلف الكتاب الذي يحتفل بختمه، تشمل على دراسته ومؤلفاته وأسانيده المتصلة بالرسول ﷺ، أو بإمام مذهب، أو بمؤلف الكتاب المدروس.

- استعراض ما للشيخ ومن روايات وإجازات في الموضوع، وقراءة أسانيده المختلفة من حفظه المسلسلة إلى مؤلف الكتاب.

- تحليل مفصل للموضوع، وكثيرا ما يركز على نص صغير كسورة "الناس" وحديث النبي ﷺ : " سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم" [84].

فبالرغم من أن هذه الختمات اتسمت ببعض الجودة أيام المرينيين لأن العلماء كانوا يحاولون جهدهم بعث الحركة الحديثية من جديد إلا أنها سرعان ما خرجت عن مقصودها بفتور عزائم أهلها وتحولت إلى مواسم التبرك.

رابعا : أبرز أعلام مدرسة الحديث بالمغرب في القرن الثامن الهجري :

بالرغم من التحول الحاصل في السياسة الداخلية للبلاد وظهور حالة من التسيب الفكري نلمس آثارها في الفترة المرينية على الخصوص، كان ظهور أعلام بارزين في الحديث مثل ابن عبد الملك

(83) جامع القرويين 431/2.

(84) ولعل أعظم ختمة في تاريخ علم الحديث بالمغرب وصلتنا عناصرها هي ختمة الإمام أبي علي الصدفي لصحيح البخاري في المسجد الجامع بمرسية والتي حضرها جملة من الفقهاء بمن فيهم صهره ابن سعادة والقاضي عياض سنة (510 هـ) ولا زالت نسخة بليبيا تحمل كثيرا من عناصر هذه الختمة بما في ذلك التعريف بالبخاري وذكر بعض فضائله رضي الله عنه وكل ذلك بخط الصدفي (مختصر رحلة الفاسي : مجموعة الخزانة العامة 88-172/-173).

المراكشي (ت 708 هـ) وابن رشيد السبتي (ت 721 هـ) الذي كان امتدادا لحلقة عبد الحق الإشبيلي (ت 581 هـ) وابن القطان (ت 628هـ) وابن المواق (ت 642 هـ) ومن أبرز المحدثين في هذه الفترة أيضا ابن سيد الناس أبو الفتح اليعمري (ت 734 هـ) ومحمد بن جابر الوادي آشي (ت 752هـ).

أما ابن عبد الملك المراكشي محمد بن محمد الأنصاري. فقد كان في علوم الحديث فارس الميدان وكميث الحلبة ولاسيما الأسانيد. وقد اعترف شيخه ابن الزبير وهو إمام المدرسة الحديثية في عصره بالغرب الإسلامي بعلو كعب ابن عبد الملك في معرفة الأسانيد عندما ذكر أنه كان «نقادا لها حسن التهدي جيد التصرف وإن قل سماعه»[85].

إلا أنه يتفوق في النقد الإسنادي والاستدراكات على مصنفات أئمة الحديث من أهل عصره ومن قبلهم مما يدل على تبصره وتوسعه وإحاطته واستيعابه، وآية ذلك عمله في الجمع بين كتابي ابن القطان وابن المواق «مع زيادات نبيلة من قبله» كما يقول ابن الزبير وقد نوه بهذا العمل الرحالة العبدري [86] وأبو الحسن المطماطي، وفخر به ابن عبد الملك فخر متحدث بنعمة الله [87]. ومثل هذا في الدلالة على سعة اطلاعه في الحديث وأسانيده واعتداده بذلك ما نجده في استدراكه على أبي محمد ابن القرطبي واستدراك ابن الأبار عليه.

ومن يستدرك على محدثين حفاظ من طبقة ابن القطان وابن المواق وابن الرندي وابن الأبار لا بد أنه بلغ شأوا بعيدا في الاطلاع على أمهات كتب الحديث والوقوف على مختلف معاجمها [88]. وعلى أية

(85) قسم الغرباء من صلة الصلة 510/2.

(86) رحلة العبدري : 140.

(87) الذيل والتكملة 168/1/8.

(88) مقدمة تحقيق السفر الثامن من الذيل والتكملة : محمد بن شريفة.

صفة كان استدراك ابن عبد الملك المراكشي أو أي صفة كان جمعه بين ابن القطان وابن المواق فإنه عصريه وأحد الأعلام أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشيد السبتي (ت 721 هـ) يذكر أن ابن المواق لم يتم تعقيبه على ابن القطان في (بيان الوهم والإيهام) وكان ابن رشيد وهو الذي تولى ختم سلسلة التعقبات هذه[89]. ولقد نشأ ابن رشيد بسبتة، وكان يجد كغيره من طلبة العلم بعض آثار الفكر الموحدي في الحلقات العلمية، فعرف فعلا أن عين علم الحديث قد نضبت في بلاد المغرب [90]، فلا بد أن كثيرا من معلوماته كانت تحتاج إلى الضبط والتوثيق، فالرحلة إلى المشرق حيث لازال لهذا العلم بقية صالحة أمر محتم وعلى هذه الصورة جاءت رحلته التي دونها [91] . فإذا قال عنه الدكتور حسين مؤنس : «وأنت تقرأ رحلة رجل مثل ابن رشيد الفهري يخيل إليك أن هذا الرجل يسير في فراغ لا يرى فيه إلا مجالس الشيوخ، وحاله كحال رجل سائر في الليل ونظره مثبت في السماء يعد النجوم» [92] فإن أحسن ما يقال فيه في هذا المقام : «كأنه كان يقطع بلاد المغرب وهو يتفادى أخذ الحديث عمن ينسب إليه، ففي طريقه إلى المشرق مارا بتلمسان وبونة والقيروان ما أخذ شيئا من هذا العلم، وأغلب من لقي من العلماء أخذ عنهم كتاب سيبويه والقراءات والأدب وعلوم اللسان والتصوف» [93]حتى وصل إلى ثغر الإسكندرية حيث قرأ « جميع المجالس الخمسية السلماسية التي أملاها الحافظ أبو طاهر السلفي بسلماس سنة 506 هـ على عبد الله بن منصور بن علي الملقب بالمكين الأسمر في21 جمادى الآخرة 684» [94]. وهناك التقى ببعض النازحين

(89) ملء العيبة 5/49-50.

(90) مقدمة إفادة النصيح.

(91) انظر المطبوع منها بتحقيق الشيخ بلخوجة : أجزاء : 2-3-5.

(92) تاريخ الجغرافيين بالأندلس : 451.

(93) ملء العيبة – تونس عدد الورود.

(94) ملء العيبة 2/59.

عن الأندلس، علي بن محمد بن يوسف بن عفيف الغرناطي وسمع منه الحديث المسلسل (الراحمون يرحمهم الرحمان) وسمع ثلاثيات البخاري من الشيخ علي بن أبي العباس الغرافي بدار الحديث النبيهة في 29 جمادى الأولى سنة 648 هـ وأجابه لما استجازه :

علم الحديث فضيلة تحصيلها بالسعي والتطواف في الأمصار

فإذا أردت حصولها استجازة فقد استعضت الصفر بالدينار

وكتب هو الاستدعاء الصغير لأهل تونس، وتكفل ابن الحكيم بكتابة الاستدعاء الكبير لأهل الحرمين [95].

وكان ضبط معلوماته الغاية القصوى من هذه الرحلة، فإن بالمغرب بقية صالحة من جهود العلماء، لكنها تحتاج للمقابلة والبحث حتى يمكن الركون إليها وكانت له وقفات ناقش فيها كبار متقدمي المحدثين من المغاربة [96].

وتعدى مقابلة الكتب بنسخها، والمعلومات بما عند الشيوخ الى مقابلتها بالواقع قال : «وأستصحب معي كتاب (صلة الناسك في صفة المناسك) للإمام المحدث الأوحد الفقيه الشافعي أبي عمرو بن الصلاح رحمه الله، فكنت أستعرف به المواضع التي يصفها بموافقة الصفة وانطباقها على ذلك الموصوف»[97].

وبعد مرحلة الضبط والتوثيق خطا ابن رشيد بعمله الحديثي خطوة علمية هامة، تتمثل في إخضاعه للمرويات أسانيد ومتونا لمقاييس النقد الحديثي ومعاييره، ويظهر لنا ذلك من خلال :

---

(95) المصدر نفسه 2/260-272-274-285 - 5/49-50.

(96) ملء العيبة 5/85.

(97) المصدر نفسه 3/31.

أ – كلامه على الرواة تعديلا وتجريحا :

من تعديله للرواة قوله بعد إيراد نص حديثي عن شيخه المكين الأسمر ينتهي به الى النبي ﷺ، وفي حلقات إسناده من تكلم فيهم يقول : «قلت والله الموفق : أما يعلى بن عطاء فثقة خرج له مسلم، وأما عمارة بن حديد فثقة، قال الصدفي : ثنا أبو مسلم قال أملى علي أبي قال : وعمارة بن حديد حجازي تابعي ثقة ذكره ابن خلفون عنه" (98).

وقبل أن يوثق الراوي ساق ابن رشيد نصوصا عن بعض العلماء الذين تكلموا في الرجال ذهبوا إلى تجريح عمارة بن حديد بالجهالة : كابن حاتم الرازي وابن عبد البر، لكنه خالفهم فيما وصفوا به الرجل، اعتمادا على قناعاته، وتأسيسا على قواعد في التعديل والتجريح مال إلى الاعتداد بها.

أما تجريحه للرواة فقد درج ابن رشيد على نسبة ذلك لأئمة هذا الشأن المتقدمين عليه ومن ذلك قوله بعد إيراد حديث من طريق شيخه ابن الأنماطي وفي سنده ابن أبي الأخضر الراوي عن الزهري: «وابن أبي الأخضر هو صالح بن أبي الأخضر مولى هشام بن عبد الملك ضعيف، ضعفه أحمد ويحيى وأبو زرعة والنسائي وغيرهم، وأمثل ما فيه قول البخاري : لين» (99).

ب – اشتغاله بعلل الاسانيد والمتون :

حرص ابن رشيد على إعمال أدوات النقد الحديثية لتصحيح المرويات أو تضعيفها ووظف بهذا الصدد ما اصطلح المحدثون على تسميته بعلم العلل القادحة في صحة الروايات، من ذلك مثلا :

---

(98) المصدر نفسه 32/3.

(99) المصدر نفسه 146/3

- قال في ترجمة شيخه الغرافي بعد أن ساق حديثا من طريقه: «... ووقع بخط شيخنا الغرافي في إسم أبي بكر الحرشي محمد، وذلك وهم، وإنما إسمه أحمد، وقد تكرر هذا الوهم من شيخنا في هذا الإسم في موضع آخر حسبما وجدته مقيدا بخطي عنه، وكذلك وقفت عليه بخطه على الوهم»[100].

فابن رشيد مع جلالة شيخه لم يتوان في بيان وهم وقع له، حرصا منه على تبليغ النص الشرعي أمانة ودقة.

- وفي ترجمة شيخه أبي إسحاق بن يحيى القاسمي ساق حديثا من طريقه قال بعده : «تنبيه : قول شيخنا أبي إسحاق بن أبي البركات سمع من أبي الوقت لا نعلم صحته وإنما حدث عنه بالإجازة»[101].

- وفي ترجمة شيخه أبي بكر القسطلاني ساق حديثا مسلسلا من طريقه قال بعده : قلت كذا وقع عند الشيخ أبي بكر : جعفر بن محمد ابن عاصم عن جعفر بن محمد الصادق : وهو وهم سقط له منه رجلان، وصوابه بعد جعفر بن محمد بن عاصم الدمشقي على الأسودين : التمر والماء قال : أضافنا نوفل بن إهاب على الأسودين التمر والماء قال : أضافنا عبد الله بن ميمون القداح على الأسودين : التمر والماء وقال : أضافنا جعفر بن محمد ....

إلى غيرها من المواطن[102] التي بين فيها أوهام شيوخه وعلل مروياتهم مما يدلنا على دقة ملاحظة ابن رشيد، هذه الدقة التي لا يكتسبها إلا نقاد الحديث المهرة.

---

(100) ملء العيبة 58/3.

(101) المصدر نفسه 58/3.

(102) أنظر : 307/3-308 و257/5 وغيرها.

ج – تصحيح الأخبار وتضعيفها :

يعتبر الخلوص إلى تصحيح الخبر أو تضعيفه ثمرة الاشتغال بالأدوات النقدية الحديثية التي مارس ابن رشيد طائفة منها وعلى أساسها تأتى له أن يقول بصحة أو ضعف الأخبار والمرويات.

ومن بين النصوص الحديثية التي انتهى ابن رشيد الى القول بضعفها نصوص ساقها في ترجمة شيخه الغرافي المتقدم، خرجها أبو محمد بن عتاب وأخذها عنه أبو القاسم ابن بشكوال وبعد وقوفه على مكمن العلل فيها خلص الى القول : «قلت : أكثر هذه الأحاديث التي أوردها ابن بشكوال المخرجة لأبي محمد ضعيفة، وبعضها بحيث لا يعرج عليه، وإن صح بعضها فمن طرق أخرى غير هذه، وكثيرا ما نهج الناس بهذه العوالي وهي في الحقيقة نوازل وإنما يحمد العلو مع نظافة الإسناد، وإلا فالنزول هو المحمود» (103).

ويتبين لنا من خلال عرضنا لجهود ابن رشيد في علم الحديث إحاطته الدقيقة بكل ما من شأنه أن يضفي صفة الصحة والضبط والتوثيق على مروياته، وهذا ما جعل القاضي أبو البركات ابن الحاج يقول في حقه : «ابن رشيد ثقة عدل، من أهل هذا الشأن المتحققين به وكان أيضا من أهل المعرفة بعلم القراءات وصناعة العربية وعلم البيان والآداب والعروض والقوافي، مشارك في غير ذلك من الفنون، من خدام الكتاب والسنة حسن العهد كريم العشرة برا بأصدقائه فاضلا في جميع أنحائه أديبا خطيبا بليغا، ذاكرا متأدبا يقرض الشعر على تكلف ويجود النثر ويبصر مواقع حسنة، وأعظم عنايته بعلم الحديث : متنه وسنده ومعرفة رجاله لذلك كان جل أشغاله وفيه عظم احتفاله حتى وصل منه على غاية قصده ومنتهى آماله» (104).

---

(103) ملء العيبة 64/3.

(104) أزهار الرياض 348/2.

ووصفه ابن خلدون في (العبر) «بكبير مشيخة المغرب وسيد أهله شيخ المحدثين الرحالة» وقال ابن الخطيب : «كان رحمه الله تعالى فريد عصره جلالة وعدالة وحفظا وأدبا وسمتا وهديا واسع الأسمعة، عالي الإسناد صحيح النقل، أصيل الضبط، تام العناية بصناعة الحديث، قيما عليها بصيرا بها محققا فيها، ذاكرا للرجال، متضلعا في العربية واللغات والعروض وفقيها أصيل النظر، ذاكرا للتفسير، ريان من الأدب، حافظا للأخبار والتواريخ، مشاركا في الأصلين، عارفا بالقراءات»[105].

وتتجلى لنا مكانته في الحديث أيضا من خلال مؤلفاته فيه وهي:

- إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح للبخاري[106].

- ترجمان التراجم في إبداء وجه مناسبات تراجم صحيح البخاري لما تحتها مما ترجمت عليه.

- المقدمة المعرفة لعلو المسافة والصفة.

- الرحلة الحجازية المعروفة بملء العيبة بما جمع في طول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين الشريفين مكة وطيبة.

- السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين البخاري ومسلم في السند المعنعن[107].

ومن أعلام مدرسة الحديث بالغرب الإسلامي الذين كانت لهم شهرة واسعة الحافظ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن أبي القاسم ابن سيد الناس أبو الفتح اليعمري. كان من بيت رياسة في بلاده وكان أبوه

---

(105) أزهار الرياض : 350/2.

(106) الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام 250/3-295.

(107) حققه الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة.

قد قدم الديار المصرية ومعه أمهات من الكتب كمصنف بن أبي شيبة ومسنده ومصنف عبد الرزاق والمحلى والتمهيد والاستيعاب والاستذكار وتاريخ ابن أبي خيثمة ومسند البزار. وأحضره أبوه في سنة مولده على النجيب فقبله وأجلسه على فخذه وكناه أبا الفتح ثم أحضره في الرابعة على شمس الدين المقدسي وسمع على القطب القسطلاني والعز الحراني وابن الأنماطي وابن الخيمي وشامية بنت البكري وطلب بنفسه وكتب بخطه وأكثر عن أصحاب الكندي وابن طبرزد ورحل إلى دمشق فاتفق وصوله عند موت الفخر ابن البخاري فتألم لذلك وأكثر عن الصوري وابن عساكر وابن المجاور وغيرهم.

وأجاز له جمع جم من العراق وإفريقية وغيرها وحفظ التنبيه، ومشيخته يقاربون الألف، ولازم ابن دقيق العيد وتخرج عليه وأعاد عنده وكان يحبه ويؤثره ويسمع كلامه ويثني عليه. قال عماد الدين ابن القيسراني : كان ابن دقيق العيد إذا حضرنا درسه وجاء ذكر أحد من الصحابة والرجال قال : إيش ترجمة هذا يا أبا الفتح فيأخذ في الكلام ويسرد والناس سكوت والشيخ مصغ إلى ما يقول [108].

وقال الكمال الأدفوي : حفظ التنبيه في الفقه وصنف في السيرة كتابه المسمى عيون الأثر وهو كتاب جيد في بابه، وشرع لشرح الترمذي ولو اقتصر فيه على فن الحديث من الكلام على الأسانيد لكمل لكنه قصد أن يتبع شيخه ابن دقيق العيد فوقف دون ما يريد[109].

ومن أعلام مدرسة الحديث بالغرب الإسلامي أيضا محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن ابراهيم بن حسان القيسي

---

(108) الوافي بالوفيات 291/1.

(109) ولمزيد من التفصيل عن حياة ابن سيد الناس وآثاره في الحديث . أنظر كتاب (أبو الفتح اليعمري حياته وآثاره وتحقيق أجوبته) للدكتور محمد الراوندي فهو أحسن من كتب عنه من المؤلفين المعاصرين.

أبو عبد الله الوادي آشي التونسي (ت 752هـ) أخذ العلم عن إبراهيم بن عبد الرفيع التونسي وابن هارون الطائي القرطبي العالي الإسناد في الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، والمحدث المؤرخ عبد الرحمن الدباغ القيرواني حين قدومه الى تونس وكان الوادي آشي معتنيا بالأخذ عن الوافدين الى تونس كأبي القاسم خلف بن عبد العزيز القبتوري الإشبيلي دفين المدينة المنورة وأحمد ابن أحمد بن عبد الله الغبريني قاضي بجاية وصاحب (عنوان الدراية) لما قدم إلى تونس سنة (704 هـ) وقرأ عليه تأليفيه :

1 – الأربعين المسماة بالمورد الأصفى.

2 – الفصول الجامعة.

واستجاز بالمكاتبة جماعة من المغاربة من أهل سبتة ومن نزلائها الأندلسيين، وكانت سبتة في ذلك التاريخ من المراكز العلمية الممتازة في المغرب الأقصى.

وكذلك استجاز جماعة من أهل الأندلس ومن المشارقة، وهؤلاء الذين أجازوه كتابة في أزمنة مختلفة، ذكرهم بعد شيوخه الذين قرأ عليهم وسمع منهم، وعددهم (208) من الشيوخ، وهو عدد يفوق عدد مشايخه بالتلقي والمشافهة الذين لم يتجاوز عددهم (70) شيخا.

واستجاز نسوة عالمات مشهورات بالرواية في دمشق وعددهن ثلاث عشرة امرأة، ذكرهن في برنامجه تحت عنوان (ومن النساء المجيزات) وأولاهن خديجة بنت عبد الرحمان بن محمد بن عبد الجبار المقدسية وآخرهن زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسي.

وأشهر من أجازه من الأندلس أبو جعفر ابن الزبير أحمد بن إبراهيم الثقفي الغرناطي، ومن أهل سبتة جماعة منهم : مالك بن عبد الرحمان ابن المرحل، ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن الحاج السلمي البلفيقي ومحمد بن محمد بن أحمد بن خليل السكوني.

ومن نزلائها : إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله الأنصاري التلمساني صاحب الرجز في الفرائض، والحسين بن عتيق بن رشيق التغلبي المرسي مؤلف (ميزان العمل) في التاريخ، ومحمد بن أحمد ابن عبد الله بن عبيدة الأنصاري الإشبيلي، ومحمد بن محمد بن عبد الله الكتامي بن الخضار التلمساني. ومن أهل تلمسان محمد بن إبراهيم بن أحمد الخراساني، ومن أهل مراكش محمد بن محمد بن عياش المالقي، ومن بجاية محمد بن صالح ابن أحمد الكناني الشاطبي، ومن الإسكندرية والقاهرة طائفة من أهلها ومن نزلائها.

ومن أهل دمشق طائفة كبيرة يفوق عددها عدد غيرها ممن استجازهم شرقا وغربا، ومن أشهرهم شيخ الإسلام ابن تيمية.

ورحل الوادي آشي مرتين إلى المشرق ولذلك لقب بصاحب الرحلتين، المرة الأولى في حدود سنة 720هـ، والثانية في حدود سنة 734هـ، وفي المرتين اعتنى عناية فائقة بالسماع والرواية من أعلام القرن الثامن في الإسكندرية والقاهرة والخليل والقدس ودمشق ومكة والمدينة.

ففي القاهرة التقى بالمحدث المؤرخ قطب الدين عبد الكريم الحلبي، ودبج معه وبالمحدث المفسر اللغوي أبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف، وبغيرهما مما يطول سرده.

ومن الملاحظ أن الدمشقيين الذين سمع منهم كثيرون.

وفي رحلته الثانية حاز شهرة، وأصبح معروفا في الأوساط العلمية شرقا وغربا بسعة الرواية، وعلو الأسانيد، فتسابق الكثيرون لسماع الحديث منه ثم استجازته فيما تلقوه عنه.

وبعد رجوعه من المشرق في المرة الثانية دخل الجزائر والمغرب الأقصى والأندلس، وفي هذه الأقطار أخذ عنه جماعة من أهلها.

قال الحافظ زين الدين في ذيله على العبر : «حدث بمصر والشام والحجاز وبلاد المغرب، وكان قد انفرد بالديار المصرية بعلو الموطأ من رواية يحيى بن يحيى».

ومما يدل على عنايته بالإسماع في أسفاره شرقا وغربا قول الخطيب ابن مرزوق التلمساني : «وعاشرته كثيرا سفرا وحضرا، وسمعت بقراءته وسمع بقراءتي، وقرأت عليه الكثير، وقيدت من فوائده وأنشدني الكثير، فأول ما قرأت عليه بالقاهرة، وقرأت عليه بمدينة فاس وبظاهر قسنطينة، وبمدينة بجاية، وبظاهر المهدية وبمنزلي من تلمسان وقرأت عليه أحاديث عوالي من تخريج الدمياطي، وفيها الحديث المسلسل بالأولية، وسلسلته عنه من غير رواية الدمياطي بشرطه ثم قرأت عليه أكثر كتاب الموطأ رواية يحيى بن يحيى، وأعجله السفر فقرأت عليه في غير القاهرة ومعوله على الشيخين قاضي القضاة أبي العباس ابن الغماز الخزرجي وهو أحمد بن محمد بن حسن، والشيخ أبي محمد ابن هارون وهو عبد الله بن محمد القرطبي الطائي الكاتب المعمر الأديب...» إلى أن قال : «ثم قرأت عليه كتاب الشفا لعياض»[110].

وكان الوادي آشي محدثا حافلا ومقرئا ضابطا، والحديث والقراءات هما العلمان اللذان اشتهر بهما شرقا وغربا، وكان نحويا لغويا، راوية لأشعار مشايخه وربما قرض هو الشعر[111].

قال ابن فرحون : «واستكثر من الرواية، ونقب عن المشايخ، وقيد الكثير، حتى أصبح جمّاعة المغرب وراوية الوقت»[112].

وقال ابن القاضي : «وكان واسع الرواية مكثرا ضابطا لما رواه

(110) نفح الطيب 5/200-201.

(111) درة الحجال 2/102.

(112) الديباج المذهب : 311.

ثقة ثبتا له عناية شديدة في الأخذ عن الشيوخ المتأخرين والسماع منهم والتقييد عنهم، قيد بخطه أجزاء كثيرة من تواليف المتأخرين وتقييداتهم».

ولم يتول الوادي آشي أية خطة من الخطط العلمية، فكان يسمع الطلبة احتسابا، ويحترف التجارة مثل والده، ولم يكن مال تجارته بالكثير على أنه مباين لأخلاق التجار المقلين[113].

قال ابن حجر : «كان حسن الأخلاق لطيف الذات»[114].

وقال ابن القاضي : «وكان شيخنا فاضلا دينا عفيفا ظريفا»[115].

وذكره الذهبي في معجم شيوخه فقال : «قدم علينا سنة (722) فسمع من ابن الشيرازي وابن الشحنة، وقرأت عليه كتاب التيسير ثم رجع إلى تونس وجال في الأندلس وانتهى إلى طنجة ولقي الكبار»[116].

وممن روى عنه من تلاميذه :

- الخطيب ابن مرزوق التلمساني، ولسان الدين ابن الخطيب الأندلسي وابن خلدون الذي تخرج به في علم الحديث فقال : «ولازمت أيضا مجلس إمام المحدثين بتونس، شمس الدين، أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي صاحب الرحلتين، وسمعت عليه كتاب مسلم بن الحجاج إلا فوتا يسيرا من كتاب الصيد، وسمعت عليه كتاب الموطأ من أوله إلى آخره، وبعضا من المهمات الخمس، وناولني كتبا كثيرة في العربية والفقه، وأجازني إجازة عامة وأخبرني عن مشايخه

(113) درة الحجال : 102/2.
(114) الدرر الكامنة 413/3.
(115) درة الحجال : 102/2.
(116) معجم شيوخ الذهبي : 488.

المذكورين في برنامجه، وأشهرهم بتونس قاضي الجماعة أبو العباس أحمد بن الغماز بن الخزرجي»[117].

وممن روى عنه أيضا ابن عرفة وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التونوخي وإبراهيم بن يحيى بن محمد البرهان الصنهاجي وأحمد بن ظهيرة المخزومي المكي وغيرهم. ومن مؤلفاته :

1 – الأربعون البلدانية : قال ابن فرحون : «أغرب فيها بما دل على سعة خاطر وانفساح رحلة»[118].

2 – أسانيد كتب المالكية يرويها الى مؤلفيها[119].

3 – الإنشادات البلدانية[120].

4 – تقييد على القصيدة العروضية المساة المقصد الجليل إلى علم الخليل للإمام أبي عمرو بن الحاجب[121].

5 – زاد المسافر وأنس المسامر : وهو تأليف بديع ذكر فيه بلدانا دخلها وما فيها من الاشياخ[122].

6 – مسلسلات انتخبها من مرويات قاضي مصر عبد الغفار بن عبد الكافي السعدي[123].

7 – برنامج شيوخه ومروياته : وهو يتألف من قسمين : القسم الأول ابتدأه بتراجم شيوخه الذين قرأ عليهم وروى عنهم وأجازوه بتونس والإسكندرية والقاهرة ودمشق ومكة والمدينة، ورتب أسماء

(117) في التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا : ص : 18-19.

(118) الديباج المذهب : 313.

(119) فهرس الفهارس 2 : 435.

(120) المصدر نفسه 2 :435.

(121) درج الحجال : 103/2.

(122) فهرس الفهارس 1 : 349.

(123) المصدر نفسه 1 : 349.

شيوخه على حروف المعجم ترتيبا لم يراع فيه الدقة المنهجية لا في الأسماء ولا أسماء الآباء، وهو يذكر في الغالب تاريخ المولد والوفاة. وفي تراجم شيوخه بالإجازة اقتضب تراجم الكثير منهم بحيث لا تتجاوز الترجمة سطرا واحدا يذكر الإسم مجردا.

والقسم الثاني : خصصه للكتب التي رواها عن شيوخه بالسند المتصل الى مؤلفيها مع الحرص على ذكر العلو في السند.

المبحث الثاني

تراث المغاربة في الحديث في القرن الثامن الهجري

شهد القرن الثامن الهجري بالمغرب مجموعة من المؤلفات الحديثية النفيسة لمؤلفين مغاربة كبار، تدل على مكانة المغرب في علم الحديث.

وقد استخرجت هذه المؤلفات الحديثية من فهارس المكتبات ومن كتب التراجم والأثبات والبرامج، وقد بلغت (49) مؤلفا وهي كالتالي :

1 – اختصار شعب الإيمان للقصري :

لأبي عثمان سعيد بن أحمد ليون التجيبي المري (ت 750هـ).[124]

2 – اختصار تهذيب الكمال للمزي :

لأحمد بن سعيد الأندرشي (ت 750 هـ)[125].

3 – أرجوزة في علم الحديث :

لأبي عثمان سعيد بن أحمد بن ليون التجيبي المري (750هـ)[126].

---

(124) درة الحجال 498/2.

(125) بغية الوعاة 133/1.

(126) درة الحجال 498/2.

4 – أرج الأرجا في مزج الخوف والرجا :

ليوسف بن موسى الجذامي الرندي (ت 761 هـ)[127].

5 – إرشاد السالك في بيان إسناد زياد عن مالك :

لمحمد بن عبد الرحمن بن الفخار الجذامي الغرناطي (ت 720هـ)[128].

6 – إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح :

لمحمد بن عمر بن رشيد السبتي (ت 721 هـ)[129].

7 – إكمال إكمال المعلم للقاضي عياض :

لمحمد بن إبراهيم البقوري المراكشي (ت 707 هـ)[130].

8 – أنوار أولي الألباب باختصار الاستيعاب لابن عبد البر :

لعمر بن علي بن الزهراء الورياغلي الفاسي (ت 710 هـ)[131].

9 – الأحاديث الأربعون :

لمحمد بن عبد الرحمان بن الفخار الجذامي الغرناطي (ت 720هـ)[132].

10 – الأربعون حديثا في فضل الجهاد :

للقاسم بن يوسف التجيبي السبتي (ت 730 هـ)[133].

---

(127) الإحاطة 389/4.

(128) المصدر نفسه 94/3.

(129) طبع بتونس بتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة.

(130) نفح الطيب 263/2.

(131) موجود منه نسخة بالخزانة العامة بالرابط رقم : 2324.

(132) الإحاطة 94/3.

(133) نيل الإبتهاج : 222.

11 – الأربعون حديثا عن أربعين امرأة من الصحابيات :

لأحمد بن أبي القاسم بن وداعة النفزي الرندي (ت 738هـ)[134].

12 – الأربعون حديثا التساعية الإسناد :

لمحمد بن عثمان المرابط الغرناطي (ت 752 هـ)[135].

13 – الأربعون حديثا البلدانية، والمستدرك عليها من البلاد التي دخلتها ورويت فيها زيادة على الأربعين : :

لابراهيم بن عبد الله بن الحاج النميري الغرناطي (ت 768 هـ)[136].

14 – الأربعون حديثا التي رويتها عن الأمراء والشيوخ الذين رووا عن الملوك والأمراء، والشيوخ الذين رووا عن الملوك والخلفاء القريب عهدهم :

لإبراهيم بن عبد الله بن الحاج النميري الغرناطي (ت 768 هـ)[137].

15 – الأربعون حديثا :

لعبد المهيمن بن محمد الحضرمي السبتي (ت 749 هـ)[138].

16 – الأنوار السنية في الألفاظ السنية :

لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي (ت741هـ)[139].

17 – إيضاح المذاهب في تعيين من يطلق عليه إسم الصاحب :

لمحمد بن عمر بن رشيد السبتي (ت 721 هـ)[140].

(134) الديباج المذهب : 429.

(135) الدرر الكامنة 64/4.

(136) الإحاطة 346/1.

(137) المصدر نفسه 347/1.

(138) فهرس الفهارس 348/1.

(139) طبع بتطوان سنة 1368 هـ.

(140) الوافي بالوفيات 285/4.

18 – التجر الربيح في شرح الجامع الصحيح للبخاري :

لمحمد بن محمد المعمم الأنصاري الغرناطي (ت 754 هـ)[141].

19 – التساعيات :

لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي (ت 745 هـ)[142].

20 – تجريد الصحاح :

لمحمد بن عبد الرحمن الفاسي (ت 726 هـ)[143].

استدرك فيه الصحاح الواقعة في سنن الترمذي على الصحيحين ومزجها بأحاديث الصحيحن وأسقط المكرر وحذف الأسانيد.

21 – تحفة الناظر ونزهة الخواطر :

لمحمد بن سعيد الرعيني الفاسي (ت 779 هـ)[144].

22 – ترتيب المسالك لرواة موطأ مالك :

لأبي علي عمر بن علي بن الزهراء الورياغلي الفاسي (ت 710 هـ)[145].

23 – ترجمان التراجم في إبداء وجه مناسبات تراجم صحيح البخاري لما تحتها مما ترجمت عليه :

لأبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد السبتي (ت 721 هـ)[146].

---

(141) الأحاطة 193/3.

(142) الرسالة المستطرفة 101.

(143) الإحاطة 132.

(144) جنوة المقتبس 235/1.

(145) منه مخطوطه بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم 476.

(146) الدرر الكامنة 230/4.

24 – جزء فيه أحاديث وفوائد وإنشادات :

لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي (ت 745هـ)[147].

25 – جزء في بيان إسم الله الأعظم :

لإبراهيم بن عبد الله بن الحاج النميري الغرناطي (ت 768 هـ)[148].

26 – الجمع بين عبد الحق وابن القطان وابن المواق :

لمحمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي (ت 703 هـ)[149].

27 – حاشية على صحيح مسلم :

لقاسم بن عبد الله بن الشاط السبتي (ت 723 هـ)[150].

28 – حديث الأخذ باليد :

لعثمان بن محمد بن منظور القيسي المالقي (ت 735 هـ).

29 – حديث ابن الفخار :

لمحمد بن علي بن أحمد بن الفخار الإلبيري (ت 723 هـ).

30 – الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار :

لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي (ت 741 هـ).

31 – الروض الأنيق في شرح الموطأ :

لمحمد بن منصور المغراوي السجلماسي[151].

---

(147) صلة الخلف : 205.

(148) الإحاطة 1-346.

(149) الذيل والتكملة 1-8-272.

(150) النبوغ المغربي 1-226.

(151) النبوغ المغربي 226/1.

32 – سبيل الرشاد في فضل الجهاد :

لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت 708هـ)[152].

33 – السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بي الإمامين في السند المعنعن :

لمحمد بن عمر بن رشيد السبتي (ت 721هـ)[153].

34 – سلاسل الإسعاد بأربعين حديثا من أربعين كتابا بإسناد:

لإبراهيم بن عبد الله بن الحاج النميري الغرناطي (ت 768هـ)[154].

35 – شرح الأربعين حديثا موصولة الأسانيد في الرقائق :

لمحمد بن عبد الله بن منظور القيسي المالقي (ت 750هـ)[155].

36 – شرح عمدة الأحكام للمقدسي :

لأحمد بن عبد الرحمان التادلي الفاسي (ت 741هـ)[156].

37 – شروف المفارق في اختصار المشارق للصغاني :

لأبي جعفر أحمد بن الحسن الكلائي المالقي الزيات (ت728هـ)[157].

38 – الصيب الهتان الواكف بغايات الإحسان، المشتمل على أدعية مستخرجة من الأحاديث الصحيحة النبوية :

لمحمد بن عبد الله بن منظور القيسي الغرناطي (ت 750هـ)[158].

---

(152) الإحاطة 190/1.

(153) طبع بتونس بتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة سنة 1977.

(154) فهرس الفهارس 129/1.

(155) هدية العارفين 156/2.

(156) الديباج المذهب : 81.

(157) الإحاطة 1-229.

(158) المصدر نفسه 2-171.

39 – غرائب النجب في رغائب الشعب :

لمحمد بن محمد المعمم الأنصاري الغرناطي (ت 754هـ)[159].

40 – الغلسيات : :

لمحمد بن محمد بن الحاج البلفيقي الغرناطي (ت 771هـ)[160].

41 – الفوائد المستنبطة من حديث (يا أبا عمير) :

لمحمد بن محمد بن الصباغ الخزرجي المكناسي (ت 749هـ)[161].

42 – قد يكبو الجواد :

لمحمد بن محمد بن الحاج البلفيقي (ت 771هـ)[162].

43 – مختصر شرح الشهاب لابن وحشي :

لإبراهيم بن عبد الرحمان بن النشا الوادي آشي (ت 750هـ)[163].

44 – معجزات النبي ﷺ :

لمحمد بن ابراهيم بن غصن الإشبيلي (ت 723هـ)[164].

45 – المقدمة المعرفة لعلو المسافة والصفة :

لأبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد السبتي (ت 721هـ)[165].

---

(159) الإحاطة 193/3 – هدية العارفين 43/2.

(160) الإحاطة 149/2.

(161) جذوة المقتبس 301/1.

(162) الإحاطة 148/2.

(163) هدية العارفين 16/1.

(164) نفح الطيب 410/2.

(165) جذوة المقتبس 290/1.

46 – ملاذ المستعيذ وعياذ المستعين في بعض خصائص سيد المرسلين في الأحاديث الأربعين المروية على آيات من الذكر الحكيم والنور المبين :

ليوسف بن موسى الجذامي الرندي (ت 761هـ)[166].

47 – الممهد الكبير الجامع لمعاني السنن والأخبار وما تضمنه موطأ مالك :

لعمر بن علي بن الزهراء الورياغلي الفاسي (ت 710هـ)[167].

48 – المنتقى من حديث يحيى بن يحيى الزاهد النيسابوري

لأبي القاسم، القاسم بن يوسف التجيبي السبتي (ت 730هـ)[168].

49 – وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم :

لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي (ت 741هـ)[169].

المبحث الثالث

صلة المدرسة الحديثية بالشام بالمدرسة الحديثية بالمغرب

إن صلة المغرب بالشام صلة دائمة مستمرة لوجود رابطة الدين والثقافة والحضارة. ويرجع تاريخ هذه الصلة الى القرن الثاني الهجري عندما هاجرت أفواج كثيرة ومتلاحقة من العلماء والمحدثين الشاميين إلى المغرب وعملوا على نشر حديث رسول الله ﷺ بين أبنائه.

---

(166) الإحاطة 389/4.

(167) تاريخ الأدب العربي لبرو كلمان 277/3.

(168) برنامج التجيبي : 210.

(169) الإحاطة 21/3.

ومن أشهر هؤلاء :

1 – **معاوية بن صالح الحضرمي** : شيخ المحدثين وناشر الحديث بالمغرب وهو أبو عبد الرحمان معاوية بن صالح بن حيدر بن عثمان بن سعيد بن فهر الحضرمي الشامي من حمص، جاء منها إلى المغرب سنة 123 هـ وقيل 125 هـ [170]مارا بمصر، حيث التقى هناك بالليث بن سعد فحدثه[171] ثم المغرب ثم الأندلس حيث استقر بها. ولما دخل عبد الرحمان بن معاوية ابن هشام الملقب بصقر قريش وجده هناك فاستقضاه على قرطبة [172] حيث حظي عنده بمكانة رفيعة، وسمع منه كثير من العلماء.

كان معاوية بن صالح رجلا صالحا ومحدثا كبيرا، وفقيها عظيما ومن الرواة الذين أدخلوا الحديث الى المغرب، سمع الحديث من جماعة كبيرة من العلماء الشاميين[173] منهم : عبد الرحمان بن جبير بن نضير وأبو يحيى سليم بن عامر، وربيعة بن يزيد، وعبد الوهاب بن بخت وأزهر بن سعد ويحيى بن سعيد ويحيى بن جابر وسعيد بن هانئ وراشد بن سعد وغيرهم [174]، كما سمع منه خلق كثير من جلة العلماء وأئمة الحديث منهم سفيان الثوري والليث بن سعد وعبد الرحمان بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان وعبد الله بن صالح كاتب الليث وعبد الله بن وهب وزيد بن الحباب العكلي وغيرهم[175].

---

(170) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس 138/2.

(171) جذوة المقتبس : 339.

(172) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس 138/2.

(173) المصدر نفسه 138/2.

(174) جذوة المقتبس : 339.

(175) المصدر نفسه 339.

وكذلك سمع منه المغاربة وأخذوا عنه الحديث منهم : زياد بن عبد الرحمان المعروف بشبطون وكان صهره.

وكان يرحل إليه الناس ليسمعوا منه، منهم زيد بن الحباب الذي رحل إليه من الكوفة إلى الأندلس، فلقيه هناك وروى عنه، كما لقيه بمكة حينما حج سنة 168هـ. قال فيه الواقدي : «كان ثقة، ضابط الأحاديث»، وقال علي بن المديني : «كان عبد الرحمان بن مهدي يوثقه» وقال فيه أبو القاسم الطبري «أخرج له مسلم بن الحجاج وأكثر»(176).

وكان المشارقة يتحسرون على ضياع حديثه، فهذا يحيى بن معين يسأل محمد بن وضاح عن مصير حديث معاوية بن صالح فيقول له : «هل جمعتهم حديث معاوية بن صالح ؟ فيجيبه بالنفي فيقول : ما منعكم من ذلك ؟ فيجيبه : قدم بلدا لم يكن أهله يومئذ أهل علم. فيتأسف بن معين على ضياع حديث معاوية بن صالح قائلا : «ضيعتم علما عظيما»(177).

وكان العراقيون يهتمون بعلم معاوية ورواياته، ويودون دخول الأندلس فيفتشون عن أصول كتبه (178).

وقد حاول بن أيمن المحدث الأندلسي الكبير (ت 370هـ) إثر رجوعه من العراق أن يجمعها فوجدها قد ضاعت بسبب إهمال المغاربة لها (179).

ويستفاد من هذا أن معاوية بن صالح كان في مستوى الإمام مالك والبخاري وغيرهما من كبار المحدثين، وهو أول من أسس في

(176) جذوة المقتبس : 339.

(177) قضاة قرطبة : 15.

(178) المصدر نفسه : 15.

(179) المصدر نفسه : 16.

الأندلس دراسة الحديث ورواياته وأنه أستاذ المغاربة في العلم والحديث وهو الذي حبب إليهم الحديث ودفعهم الى الرحلة إليه إلى المشرق.

توفي رحمه الله سنة (158هـ) [180].

2 – صعصعة بن سلام الشامي :

وهو من الرواد الذين ساهموا في إدخال الحديث إلى المغرب من الوافدين إليه من الشام، هاجر من دمشق إلى المغرب عن طريق مصر والقيروان ثم انتقل إلى الأندلس[181].

كان محدثا كبيرا وفقيها على مذهب الأوزاعي الذي يقال إنه أول من أدخل مذهب الأوزاعي إلى الأندلس حيث كان المذهب الرسمي فيها، وكانت الفتيا في أيام عبد الرحمان بن معاوية بن هشام الداخل، تدور عليه، وصدر من أيام ابنه هشام.

روى عن الإمام الأوزاعي إمام الشام، وعن سعيد بن عبد العزيز وأمثالهما من الشاميين[182].

وروى عنه خلق كثير من البلدان التي مر بها : فمن مصر موسى بن ربيع الجمحي ومن الأندلس عبد الملك بن حبيب وعثمان بن أيوب وغيرهما.

وتذكر المصادر التاريخية بأن صعصعة هو أول من أدخل الحديث إلى الأندلس وربما تعني بذلك أنه أول من أدخل كتب الحديث لا الحديث في الصدور، لأن ذلك سبقه به العلماء الأولون من الصحابة والتابعين إبان الفتح وتوفي بالأندلس سنة (192هـ) [183].

(180) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس 139/2.

(181) جذوة المقتبس : 244.

(182) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس 204/1.

(183) جذوة المقتبس : 244.

3 – عبد الرحمن بن بشر الغافقي :

قدم إلى الأندلس من الشام غازيا في سبيل الله، مع ابن عمه الأمير عبد الرحمان بن عبد الله الغافقي على عهد الخليفة الرشيد عمر بن عبد العزيز.

كان محدثا وشاعرا وأديبا ومؤرخا، روى عنه الحديث بكير بن أبي الأشبح وعبد الرحمان بن شريح وغيرهما[184].

4 – عبد الملك السليماني، أبو مروان الأموي :

ولد بالقدس ونشأ بها وتعلم العلم ودخل الأندلس على عهد المستنصر بالله حوالي 360 هـ فأكرمه وقربه إليه وذلك لأنه من سلالته.

كان محدثا وأديبا روى عن أبي عبد الله الفضل بن عبيد الله الهاشمي وأبي عبد الله محمد بن السراج [185].

وروى عنه كثير من المغاربة والأندلسيون منهم أبو الوليد بن الفرضي وأمثاله.

كانت هذه نماذج من المحدثين الشاميين الذين رحلوا إلى المغرب وبثوا فيه العلم والحديث، وكانوا نواة لقيام مدارك حديثية.

كما رحل إلى الشام العديد من المغاربة طلبا للحديث ولقاء كبار الحفاظ وكانوا في الطبقات الأولى التي أعقبت الفتح طلاب علم ثم أصبحوا فيما بعد شيوخا فرحلوا إلى الشام واختاروا المقام هناك مزودين بما تلقوا من علوم وحاملين ذخائر من التراث ونوادر من الأصول، واستطاعوا في مهاجرهم بالشام أن يرسخوا وجودهم العلمي فانتهت الى بعضهم الإمامة والرئاسة وتوارث خلف منهم ميراثهم العلمي.

---

(184) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس 256/1.

(185) المصدر نفسه 253/1.

وسنحاول أن نتتبع الجوانب المهمة التي وطدت هذه الصلة المتينة بين مدرستي الحديث بالمغرب والشام خلال القرن الثامن الهجري وذلك من خلال النقاط الآتية :

1 – حب المغاربة لبلاد الشام.

2 – رواية المغاربة على الشاميين.

3 – رواية الشاميين على المغاربة

4 – إجازة الشاميين للمغاربة.

5 – إجازة المغاربة للشاميين.

6 – اعتناء علماء الشام بمرويات المغاربة.

7 – اعتناء المغاربة بمصنفات الشاميين.

8 – تولي المغاربة المناصب العليا بالشام.

أولا – حب المغاربة لبلاد الشام :

لقد أحب المغاربة بلاد الشام خصوصا دمشق وفلسطين. أما دمشق فقد كانت في القرن الثامن الهجري من العواصم العلمية المرموقة، فيها طائفة من مشاهير الأعلام ذوي المنزلة الممتازة والشهرة الواسعة وناهيك بالحفاظ والمؤرخين الثلاثة أبي القاسم محمد بن يوسف البرزالي والذهبي والمزي.

ومما يدل على حب المغاربة لدمشق ما ذكره الرحالة المغربي ابن بطوطة في رحلته فقال : «وصلت يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم عام ستة وعشرين [186] إلى مدينة دمشق الشام فنزلت منها بمدرسة المالكية المعروفة بالشرابشية، ودمشق هي التي تفضل جميع البلاد حسنا وتقدما وجمالا، وكل وصف وإن طال فهو

(186) يقصد عام 726 هـ.

قاصر عن محاسنها ولا أبدع مما قاله أبو الحسين ابن جبير رحمه الله تعالى في ذكرها قال : وأما دمشق فهي جنة المشرق، ومطلع نورها وخاتمة بلاد الإسلام التي استقريناها، وعروس المدن التي اجتلناها، قد تحلت بأزاهير الرياحين وتجلت في حلل سندسية من البساتين، وحلت موضع الحسن بالمكان المكين وتزينت في منصتها أجل تزيين، وتشرفت بأن آوى الله تعالى المسيح عليه السلام وأمه الى ربوة منها ذات قرار معين وظل ظليل وماء سلسبيل تنساب مذانبه انسياب الأراقم بكل سبيل ورياض يحيي النفوس نسيمها العليل، تتبرج لناظريها بمجتلى صقيل، وتناديهم هلموا إلى معرس للحسن ومقيل، وقد سئمت أرضها كثرة الماء حتى اشتاقت إلى الظمأ فتكاد تناديك بها الصم والصلاب : ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾[187] وقد أحدقت البساتين بها إحداق الهالة بالقمر والأكمام بالثمر، وامتدت بشرقيها غوطتها الخضراء امتداد البصر وكل موضع لحظته بجوانبها الأربع نضرته اليانعة قيد البصر. ولله صدق القائلين عنها : «إن كانت الجنة في الأرض فدمشق لاشك فيها وإن كانت في السماء فهي تساميها وتحاذيها» وذكرها شيخنا المحدث الرحال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر بن حسان القيسي الوادي آشي نزيل تونس ونص كلام بن جبير ثم قال : " ولقد أحسن فيها وصف منها وأجاد وتوق الأنفس للتطلع على صورتها بما أفاد. هذا وإن تكن له بها إقامة فيعرب عنها بحقيقة وعلامة ولا وصف ذهبيات أصيلها وقد حان من الشمس غروبها ولا أزمان جفولها المنوعات ولا أوقات شرورها المنبهات وقد اختصر من قال : ألفيتها كما تصف الألسن وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين»[188].

ومن نظم الوادي آشي في دمشق قوله :

لك يا دمشق على البلاد فضيلة أيامك الأعياد لازمها الصفا

(187) سورة : ص /42.

(188) رحلة ابن بطوطة : 104-105.

كما حظيت مدينة القدس الشريف بمكانة عظيمة عند المغاربة باعتبارها أرضا مقدسة بارك الله حولها واختصها بأنها أولى القبلتين وثالث الحرمين. ولذلك نجد المغاربة مشدودين إلى المسجد الأقصى المبارك بأقوى الأسباب وأمتنها ونجد لبيت المقدس عند المغاربة مكانة لاتضاهيها إلا مكانة الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة بحيث أن موكب الحج المغربي كان عبر التاريخ يمر في الإياب من بلاد الشام فيجوس خلال الديار الفلسطينية ويحط الرحال في القدس الشريف ليؤدي الحجاج المغاربة حق زيارة المسجد الأقصى والتبرك بالصلاة فيه.

ولقد تولد عن هذه الزيارات المتكررة عبر الأحقاب إلى مدينة القدس بما تخلفه في أعماق النفس من شعور بالحنين والمحبة الى أن صار المغاربة أفرادا وجماعات يؤثرون البقاء في القدس الشريف إلى جوار المسجد الأقصى المبارك يلتمسون البركات من مجاورته والإقامة بالقرب منه.

فمنهم من تنقطع صلته ببلاده ومنهم من يتحين الفرص لزيارته قياما بحق صلة الرحم ثم لا يلبث أن يعود أدراجه الى حيث مهوى فؤاده بجوار الصخرة المباركة وبالقرب من مسرى رسول الله ﷺ.

وكان بعض علماء المغرب يمكثون بالقدس الشريف الأيام والأعوام أمثال العلامة أبي بكر الطرطوشي وابن كازروني والإمام القاضي ابن العربي المعافري وغيرهم [189].

ومع تعاقب الأجيال تكاثرت الأسر المغربية التي استطابت المقام في المدينة المقدسة لدرجة أن نسبة المغاربة في القدس كانت تفوق في أطوار تاريخية كثيرة نسبة المجاورين منهم في الحرمين الشريفين، فتأسس من جراء هذه الهجرات الطويلة المتعاقبة حي من أعرق أحياء

(189) انظر : بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي – منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو 1415 هـ.

القدس القديمة هو حي المغاربة الشهير المجاور للمسجد الأقصى. كما أسست مدرسة خاصة بهم سميت بالمدرسة المالكية باعتبار أن المغاربة يتمذهبون في الفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس وقد تحدث عن هذه المدرسة كثير من المؤرخين والرحالة.

كما اهتم المغاربة على المستويين الشعبي والرسمي بشراء الأملاك في القدس وتحبيسها.

فعلى المستوى الرسمي ظل اهتمام الملوك المغاربة بالقدس من خلال التحبيس قائما منذ القدم، فقد خصص السلطان أبو الحسن المريني عام 738 هـ مبلغ 16500 دينار ذهبي لشراء "الرباع" في القدس والحرمين الشريفين. كما قام بنسخ المصحف الكريم بيده على ورق الغزال في ثلاثين جزءا وزين كل جزء بأشكال هندسية وأحاطه بزخارف عبارة عن خيوط ذهبية وفضية وحبسه سنة 745 هـ للتلاوة فيه ببيت القدس.

وعلى المستوى الشعبي اهتم المغاربة بشراء الأملاك بالقدس وتحبيسها كما هو الشأن بالنسبة للأملاك الموقوفة سنة 720 هـ من طرف الشيخ أبي مدين الغوث بالمكان المعروف بقنطرة أم البنات بباب السلسلة المشتملة على إيوان وبيتين وساحة ومرتفق خاص ومخزن، وكذا بالنسبة للأملاك الموقوفة سنة 730 هـ من طرف الشيخ عمر المصمودي بالمكان المعروف بحارة المغاربة المشتملة على ثلاث دور وزاوية بداخلها عشر حجرات (190).

ثانيا – رواية المغاربة على الشاميين :

من الحفاظ المغاربة الذين رووا الحديث على كبار حفاظ الشام :

*** ابن سيد الناس أبو الفتح اليعمري :**

روى عن كبار حفاظ الشام خصوصا المزي وابن تيمية.

(190) أوقاف المغاربة في القدس : للدكتور عبد الهادي التازي : 41.

يقول عنهما ابن سيد الناس : «ووجدت بدمشق من أهل هذا العلم : الإمام المقدم والحافظ الذي فاق من تأخر من أقرانه وتقدم : أبا الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمان المزي، بحر هذا العلم الزاخر، وحبره الذي يقول من رآه : كم ترك الأول للآخر؟ أحفظ الناس للتراجم وأعلمهم بالرواة من أعارب وأعاجم لا تخص معرفته مصرا دون مصر ولا ينفرد علمه بأهل عصر، دون عصر معتمدا آثار السلف الصالح مجتهدا فيما نيط به في حفظ السنة من النصائح، معرضا عن الدنيا وأسبابها مقبلا على طريقته التي أربى بها على أربابها، لا يبالي ما ناله من الأزل، ولا يخلط جده بشيء من الهزل. وضع كتابه في : "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" وضعا استخرج به العلم من معادنه، واستنبطه من مكامنه وأثبته كما ينبغي في أماكنه، فاستولى به على أمد الاحسان واحتوى به من السبق ما لم يدركه في عصره إنسان. ولم يقع له أبدع من هذا التصنيف، ولا أبرع من هذا التأليف، وإن كان بما يضعه بصيرا بالسبق في كل ما يأتيه جديرا. وهو أيضا في حفظ اللغة إمام وله بأوزان القريض معرفة وإلمام، فكنت أحرص على فوائده لأحرز منها ما أحرز وأستفيد من حديثه الذي إن طال لم يمل وإن أوجز وددت أنه لم يوجز.

وهو الذي حداني على رؤية الشيخ الإمام شيخ الاسلام : تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.

فألفيته ممن أدرك من العلم حظا وكاد يستوعب السنن والآثار حفظا. إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، أو حاضر بالنحل والملل لم تر أوسع من نحلته في ذلك ولا أرفع من درايته. برز في كل فن على أبناء جنسه ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه. كان يتكلم في التفسير فيحضر مجلسه الجم الغفير، ويردون من بحر علمه العذب النمير ويرتعون من ربيع فضله في

روضة وغدير، إلى أن دب إليه من أهل بلده داء الحسد، وأكب أهل النظر منهم على ما ينتقد عليه في حنبليته من أمور المعتقد، فحفظوا عنه في ذلك كلاما أوسعوه بسببه ملاما وصوبوا لتبديعه سهاما، وزعموا أنه خالف طريقتهم، وفرق فريقهم فنازعهم ونازعوه وقاطع بعضهم وقاطعوه، ثم نازع طائفة أخرى ينتسبون من الفقر إلى طريقة ويزعمون أنهم على أدق باطن منها وأجل حقيقة. فكشف تلك الطرائق وذكر لها على ما زعم بوائق. فآضت الى الطائفة الأولى من منازعته واستعانت بذوي الضغن عليه من مقاطعته، فوصلوا بالأمر أمره وأعمل كل منهم في كفره فكره، فرتبوا محاضر ألبوا الرويبضة للسعي بها بين الأكابر، وسعوا في نقله إلى حضرة المملكة بالديار المصرية فنقل وأودع السجن ساعة حضوره واعتقل، وعقدوا لإراقة دمه مجالس، وحشدوا لذلك قوما من عمار الزوايا وسكان المدارس، من مجامل في المنازعة مخاتل بالمخادعة ومن مجاهر بالتكفير مبارز بالمقاطعة يسومونه ريب المنون ﴿وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون﴾[191].

وليس المجاهر بكفره بأسوأ حالا من المخاتل وقد دبت إليه عقارب مكره، فرد الله كيد كل في نحره، ونجاه على حد من اصطفاه والله غالب على أمره...» [192].

*** ابراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن الحاج أبو إسحاق النميري الغرناطي المتوفى سنة 751 هـ :**

قال الذهبي : «قدم للحج وللرواية فسمع من بنت الكمال والمزي وأنشدني وأخذ عني»[193].

---

(191) القصص /69.

(192) الأجوبة لأبي الفتح ابن سيد الناس اليعمري : 2/220-222.

(193) المعجم المختص : 44.

*** إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي الصفاقسي (ت 742 هـ) :**

قدم هو وأخوه دمشق سنة 738 هـ فسمعا كثيرا من زينب بنت الكمال وأبي بكر بن عنتر وأبي بكر بن الرضي والمزي وغيرهم[194].

قال عنه الذهبي : «له همة في العلوم والفضائل»[195].

*** أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي أبو جعفر الأندلسي (ت 779 هـ) :**

رافق أبا عبد الله بن جابر فحجا معا ودخلا القاهرة ولقيا أبا حيان وغيره [196].

ثم دخلا دمشق وسمعا من المزي ومن ابن عبد الهادي ومحمد بن أبي بكر بن عبد الدائم وجماعة.

ثم قدما حلب فأقاما بها نحوا من ثلاثين سنة ونزلا البيرة وحدث أبو جعفر بحلب والبيرة[197].

*** زكريا بن بجير بن مخلوف بن عنان، أبو يحيى المغربي (ت 732هـ) :**

قال الذهبي : «قدم علينا وسمع من جماعة وهو شاب متنسك دينّ من الطلبةالأتقياء سمع من بنت المنجا والتقي سليمان وكان صاحبي رحمه الله»[198].

---

(194) الدرر الكامنة 1/55-56.

(195) المعجم المختص : 50.

(196) الدرر الكامنة : 1/340.

(197) المصدر نفسه 1/34.

(198) المعجم المختص 73.

*** سليمان بن عمر بن سالم بن عمر بن عثمان جمال الدين الزرعي :**

قال ابن حجر : «أصله من المغرب وقدم دمشق وهو شاب فتفقه واشتغل بالعلم وسمع الحديث من أحمد بن عبد الدائم والكمال أحمد ابن نعمة ويحيى بن الصيرفي وغيرهم[199].

*** عمر بن سالم بن بدر الداريلي المغربي :**

سمع بدمشق من المزي وعمر بن بلبان وعبد الرحمان بن تيمية وسعيد بن فلاح وغيرهم[200].

*** محمد بن أحمد بن يوسف القيجاطي التونسي :**

قال الذهبي : «ارتحل سنة 743 وسمع بالأسكندرية والقاهرة ومكة وجاور بها وبدمشق وببيت المقدس، وسمع مني ومن البهاء ابن العز عمر وابن عبد الهادي والسلاوي، وقراءته حسنة معربة وله اعتبار بالتاريخ والحوادث [201].

*** محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن جميل المعافري المالقي :**

سمع من ابن عبد الدائم [202].

وترجم له الذهبي فقال ذو فصاحة ودين [203].

*** محمد بن غالب بن شعبة أبو عبد الله الجياني :**

---

(199) الدرر الكامنة 159/2.

(200) المصدر نفسه 166/3.

(201) المعجم المختص : 151.

(202) الدرر الكامنة 56/4.

(203) معجم شيوخ الذهبي : 530.

ارتحل في طلب الحديث، وسمع من الرضي ابن برهان وابن عبد الدائم وطبقتهما. قال الذهبي : «اجتمعت به لما حججت بمنزله»(204).

*** محمد بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الرحمان الغرناطي:**

أخذ عن الصلاح العلائي، ثم سكن دمشق سنة (735هـ) وسمع من زينب والموجودين، قال الذهبي : «قرأ علي وكان سريع القراءة له فهم وفيه دين وخير»(205).

*** محمد بن محمد بن محمد بن ميمون البلوي الأندلسي (ت 787هـ) :**

أخذ عن ابن رافع ورافقه الحافظ أبو زرعة لما رحل إلى دمشق بنفسه فسمع معه أكثر مسموعاته وحدث عنه مجد الدين الشيرازي والبرهان المحدث بحلب وغير واحد(206).

*** محمد بن يوسف أبو البركات الغماري المغربي (ت 738هـ) :**

قال الذهبي : «سمع منه وكتب الكاشف وسمع من ابن الشحنة وطائفة»(207).

وهناك من الحفاظ المغاربة من قرأوا صحيحي البخاري ومسلم على كبار حفاظ الشام من أبرزهم :

*** محمد بن محمد بن سهل بن مالك بن سهل أبو القاسم الأزدي الغرناطي (ت 730هـ) :**

أخذ عن أبي جعفر بن الطباع والبهاء بن النحاس والشرف

(204) المعجم المختص : 170.
(205) المصدر نفسه 176.
(206) الدرر الكامنة 232/4.
(207) المعجم المختص : 173.

الدمياطي وابن دقيق العيد وغيرهم، واشتغل كثيرا ومال إلى مذهب الظاهر»[208]. قدم دمشق سنة 720 هـ وقرأ على الحجار صحيح البخاري ثم حج وجاور وقرأ بالسبع في صغره على ابن الأحوص وأبي جعفر بن الزبير وكان وافر الجلالة ببلده ويلقب بالوزير وكانوا يرجعون إلى رأيه وفيه ورع[209].

ترجم له الذهبي فقال : «الإمام العالم المقريء المحدث النحوي المتفنن أبو القاسم الأزدي الغرناطي من بيت سيادة ووزارة قرأ القرآن على ابن بشير القزاز، وتلا بالسبع على ابن الطباع وابن الزبير وسمع منهما ومن الرضي الطبري وغيرهم. وقدم علينا فقرأ الصحيحين في دون الشهر، وكان أثريا ظاهريا بصيرا بالعربية ويعلم الفلك له تقوى وكمال وعقل»[210].

وقال الصفدي : «سمع ابن الرضي ثم قدم دمشق وقرأ الصحيح على الحجار وصحيح مسلم على ابن العسقلاني، وقرأ بالسبع في صغره على ابن بشر وابن أبي الأحوص وابن الزبير[211].

وممن اشتهر من المغاربة بقراءة صحيح البخاري وروايته عنه : إبراهيم بن يحيى بن محمد بن حمود بن أبي بكر بن مكي برهان الدين الصنهاجي (ت 779 هـ).

اشتغل بالعلم ورحل وسمع من الوادي آشي الموطأ، وسمع بدمشق من أيوب بن نعمة الكحال والمجد محمد بن عمر بن العماد، والحجار سمع منه الصحيح وحدث[212].

---

(208) الدرر الكامنة 179/4.

(209) الوافي بالوفيات 236/1.

(210) المعجم المختص : 173.

(211) الوافي بالوفيات 236/1-237.

(212) الدرر الكامنة 77/1.

وهناك من المغاربة من تأثروا بابن تيمية واختصوا بالرواية عنه وهم خمسة : أربعة منهم سبتيون وواحد من مدينة أزمور.

وقد اتصل اثنان من الأربعة بابن تيمية مباشرة بينما روى عنه ثلاثة بالمكاتبة وهذه أسماؤهم :

1 – **أبو القاسم التجيبي** : القاسم بن يوسف بن محمد السبتي (ت 730 هـ) وهو يذكر في برنامجه أنه اتصل بابن تيمية في دمشق وسمع من فلق فيه – على حد تعبيره– جميع جزء فيه حديث أبي علي الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي وذلك بمدرسة القصاعين داخل هذه المدينة، كما سمع عليه بنفس المدرسة –من فلق فيه أيضا – ثلاثة من مؤلفاته وهي :

– (بيان الدليل على بطلان التحليل).

– (الصارم المسلول على شاتم الرسول).

– (رفع الملام عن الأئمة الأعلام).

والظاهر أن التجيبي هذا هو الذي كتب ابن تيمية باسمه الرسالة المعنونة : "بوصية لأبي القاسم السبتي" وقد ورد إسمها ضمن مجموعة مخطوطة بالخزانة التيمورية رقم 314.

2 – وبعد التجيبي **يروى سبتي آخر عنه مكاتبة**، وهذا لا يوضح المصدر المعني بالأمر إسمه، وإنما يخططه بصاحب سبتة الذي التمس من ابن تيمية – لما كان معتقلا بالإسكندرية – أن يجيز له مروياته وينص على أسماء جملة منها، فكتب في عشر ورقات جملة من ذلك بأسانيدها من حفظه، هكذا ورد في الكواكب الدرية،[213] وقد كان اعتقال ابن تيمية بالإسكندرية مدة من ثمانية أشهر آخرها اليوم الثامن من شوال عام (709 هـ). وفي هذا التاريخ كانت سبتة تابعة

(213) ص : 144.

لغرناطة بعد التغلب عليها من طرف محمد بن الأحمر المعروف بالمخلوع. فعلى هذا قد يكون المراد بصاحب سبتة هو أبو طالب العزفي الذي كان واليا على هذه المدينة قبل الاعتداء الأندلسي عليها.

3 – **عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضري السبتي (ت 749 هـ)** روى عن ابن تيمية مكاتبة.

4 – **عبد الله بن إبراهيم الزموري** من أشياخ الأبلي الذي روي عنه أنه سمع ابن تيمية ينشد لنفسه بيتين في ذم "محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين" للفخر الرازي.

5 – **محمد بن أحمد بن إبراهيم التلمساني** الأنصاري الأصل السوسي الدار (ت 764 هـ) روى عن ابن تيمية مكاتبة.

يقول العلامة محمد المنوني [214] : «فهولاء خمسة مغاربة رووا عن الإمام ابن تيمية – ولم نزل لم نقف – بعد – على مدى تأثرهم بأفكاره». وهناك مغربيان – سوى الأربعة– لازما ابن تيمية كثيرا وقد ساق خبرهما ابن كثير في البداية والنهاية [215] في حوادث عام 749هـ دون أن يحدد نوع مغربيتهما. وهو يسمي الأول : الشيخ عليا المغربي ويقول عنه : «توفي يوم السبت ثالث رجب عام 741 هـ وصلى على الشيخ علي المغربي أحد أصحاب الشيخ تقي الدين ابن تيمية بالجامع الأفرمي بسفح قاسيون ودفن بالسفح رحمه الله».

أما المغربي الثاني فيسميه : «الشيخ عبد الله بن رشيق المغربي كاتب مصنفات شيخنا العلامة ابن تيمية. كان أبصر بخط الشيخ منه إذا عرب شيء منه على الشيخ استخرجه أبو عبد الله هذا وكان سريع الكتابة لا بأس به» [216].

---

(214) التيارات الفكرية في المغرب المريني : 27-28.

(215) ج 227/14.

(216) المصدر نفسه 227/14.

ثالثا : رواية الشاميين على المغاربة :

لم يكن المغاربة الذين رحلوا إلى الشام طلاب علم فقط بل كانوا أساتذة أيضا روى عنهم كبار حفاظ الشام في القرن الثامن الهجري مثل الذهبي والمزي والبرزالي والعز بن جماعة وغيرهم.

وهذه نماذج من العلماء المغاربة الذين أخذ عنهم كبار حفاظ الشام.

أ – المغاربة الذين روى عنهم الذهبي :

*** إبراهيم بن محمد بن أبي الفتح أبو إسحاق الأنصاري الأندلسي :**

سمع من زينب بنت مكي وغيرها، فأكثر في كبره عن البهاء ابن عساكر وابن الشيرازي ونسخ بعض مسموعاته [217].

قال الذهبي : «الرجل الصالح روى لنا أحاديث عن زينب بنت مكي. وقد سمع الكثير ودار على الشيوخ في كبره، مولده سنة 675 هـ»[218].

*** أحمد بن أبي العافية، أبو العباس الأندلسي الرندي (ت 716هـ) :**

قال الذهبي : «المحدث الفقيه أبو العباس الاندلسي الرندي. رجل فاضل دين. قدم علينا سنة 704 هـ للسماع، فأخذ عن الموازيني وابن مشرف والموجودين، وسمع بالثغر من أبي الحسن الغرافي.

مات في الكهولة، كتبت عنه حديثا واحدا سقته في المعجم الكبير[219] عن شيخنا الغرافي» [220].

---

(217) المدرر الكامنة 66/1.

(218) المعجم المختص : 51.

(219) معجم شيوخ الذهبي : 94.

(220) المعجم المختص : 41.

*** عبد الله بن محمد بن عبد الله المراكشي (ت 712 هـ) :**

ذكره الذهبي في معجم شيوخه [221].

سمع من محمد بن سعد وعبد الله بن الخشوعي والرشيد العراقي والسديد ابن علان والبلخي وغيرهم، وحدث [222].

*** علي بن يحيى بن علي بن محمد بن أبي بكر التجيبي الشاطبي (ت 721 هـ) :**

ذكره الذهبي في معجم شيوخه فقال : «حدث بالكثير وتفرد في وقته » [223] وسمع من الرشيد بن مسلمة والمجد الاسفرائيني والرشيد العراقي والنور البلخي وغيرهم. أجاز له ابن الجميزي وغيره وخرجت له مشيخة وطال عمره وتفرد وكان طويل الروح صبورا »[224].

*** عيسى بن علي أبو الفضل الأندلسي (ت 734 هـ) :**

صحب الشيخ إبراهيم الرقي وتخرج به، وقرأ الحديث على العامة وحدث عن التقي الواسطي [225].

قال الذهبي : «المحدث العالم الفاضل قارىء الحديث للناس ... سمعنا بقراءته صحيح البخاري على شيخنا المزي أيما قراءة. وقد سمع من ابن الواسطي وأنشدنا من شعره، وكان لا تمل مجالسته. وهو على هناته صويحبي والله يسامحه آمين»[226].

*** محمد بن أبي بكر بن محمد، أبو حامد الأنصاري الأندلسي (ت 741 هـ) :**

---

(221) معجم شيوخ الذهبي : 267.
(222) الدرر الكامنة 297/2.
(223) معجم شيوخ الذهبي : 394.
(224) الدرر الكامنة : 137/3.
(225) المصدر نفسه 206/3.
(226) المعجم المختص : 131.

قال الذهبي : «وسمع وعني بالرواية في الكهولة. سمع بمكة ومصر ودمشق وجماعة والقدس والثغر.

وحصل أجزاء، والصنعة شأنه، كتبت عنه فوائد»[227].

*** محمد أحمد بن محمد بن عمران بن موسى السبتي :**

ترجم له الذهبي فقال : «الإمام الفقيه المقرىء المحدث النحوي، مجموع الفضائل أبو القاسم الحضرمي السبتي، شاب من علماء المغرب حج ودخل اليمن وأقرأ به الروايات وقدم علينا للسماع في سنة (719 هـ)، وأخذت عنه. سمع بمصر والشام والمغرب ولحق عيسى المطعم وطبقته ورجع الى سبتة سنة (721 هـ)»[228].

وقال الذهبي أيضا : «علقت عنه أشياء من التواريخ وسافر عن مصر سنة 721 على بلاد التكرور إلى المغرب» [229].

*** محمد بن جابر الوادي آشي :**

يقول في برنامجه : أخذت عنه يسيرا وأجازني إجازة عامة وأخذ هو عني [230].

ب – المغاربة الذين روى عنهم المزي :

لم أقف إلا على راو واحد منهم وهو محمد بن عثمان بن يحيى ابن أحمد بن عبد الرحمان ابن ظاهر بن إبراهيم بن أمية الغرناطي (ت 752 هـ). نزل الربوة ثم دمشق سمع منه الحافظ المزي ورفقته، وأثنى عليه الحسيني[231].

---

(227) المصدر نفسه 181.

(228) الصدر نفسه 150.

(229) معجم شيوخ الذهبي : 467.

(230) برنامج الوادي آشي : 97.

(231) الدرر الكامنة 45/4.

د – المغاربة الذين روى عنهم البرزالي :

من المغاربة الذين أخذ عنهم البرزالي وأثنى عليهم :

*** عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن خلف ابن صالح التجيبي** (ت 743 هـ) :

قدم مع أبيه سنة (684 هـ) وسمع من الفخر علي والتاج الفزاري، والجمال بن الشريشي، وغيرهم[232].

قال البرزالي : رجل فاضل مضبوط الأمر مصون نزيه العرض، من خيار الفقهاء اشتغل وحفظ، وله عبادة وورد في الليل، وانقطاع[233].

وقال الذهبي : «لازم حلقة شهاب الدين بن فرح وحصل جملة من فقه الحديث وكتب الطباق وبرع في المذهب. أخذ عنه البرزالي والسروجي»[234].

رابعا : إجازة الشاميين للمغاربة :

أجاز حفاظ الشام لكثير من المغاربة رواية أحاديثهم ومصنفاتهم، وسأكتفي بذكر نموذج من الحفاظ المغاربة وهو محمد بن جابر الوادي آشي.

فقد أجازه من أهل دمشق طائفة كبيرة يفوق عددها عدد غيرها ممن استجازهم شرقا وغربا، ومن أشهرهم شيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي.

ولم يفصح الوادي آشي هل هذه الإجازات كانت بإرشاد بعض مشايخه من ذوي الرحلات العلمية أو هي من تلقاء نفسه. ولعله كان

---

(232) برنامج الوادي آشي : 57.

(233) الدرر الكامنة 286/2.

(234) المعجم المختص : 91.

يسأل مشايخه والواردين على تونس عن أسماء الأعلام شرقا وغربا فيدونها، وهو معتن بالتدوين والتقييد للاستفادة منها وقت الحاجة. وقد يكون شيخه ابو القاسم القبتوري من بين الذين أرشدوه إلى الاستجازة من بعض المغاربة على ما يستفاد عند كلامه على أسانيده في رواية الشفا للقاضي عياض.

ومن أشهر من أجازه من المحدثين الشاميين أحمد بن أبي العز صالح الحنفي الدمشقي وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الجبار المقدسي وإبراهيم بن يحيى المقدسي وإسماعيل بن داود ابن المجاهد بن سليمان الدمشقي ومحمد بن عبد القوي بن بدران المقدسي وغيرهم (235).

كما أجازه نسوة عالمات مشهورات بالرواية في دمشق، وعددهم ثلاث عشرة امرأة ذكرهن في برنامجه تحت عنوان : (ومن النساء المجيزات) :

1 – خديجة بنت عبد الرحمان بن عبد الجبار المقدسية (ت 701هـ).

2 – خديجة بنت محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد المقدسية (ت 701 هـ).

3 – خديجة بنت محمد بن محمود بن عبد المنعم المراتبي (ت 699 هـ).

4 – خديجة بنت يوسف بن غنيمة بن حسين البغدادي (ت 699هـ).

5 – عائشة بنت عيسى بن عبد الله بن أحمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسية (ت 697 هـ).

---

(235) برنامج الوادي آشي : 132.

6 – صفية بنت عبد الرحمان بن عمرو الفراء (ت 699 هـ).

7 – فاطمة بنت حسين بن عبد الله بن عبد الرحمان الآمدي (ت 689 هـ).

8 – هدية بنت عبد المجيد بن سعد المقدسي (ت 699 هـ).

9 – هدية بنت علي بن عسكر البغدادي (ت 712 هـ).

10 – وزيرة بنت يحيى بن محمد بن أحمد الحبوبي التغلبي (ت 715 هـ).

11 – وزيرة بنت عمر بن أسعد بن المنجا ست الوزراء (ت 722 هـ).

12 – زينب بنت القاضي عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي.

13 – زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم بن منصور المقدسي [236].

خامسا : إجازة المغاربة للشاميين :

ومن العلماء المغاربة الذين أجازوا علماء الشام بمروياتهم :

*** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الأندلسي (ت 710 هـ) :**

قال الذهبي : «الإمام العالم المحدث الزاهد ... قدم علينا سنة (705 هـ) فسمع منا من جماعة. أخذ عن الموازيني وغيره، وحدث بجزء التحية عن مشيخته بالأندلس. جالسته وذاكرته. وله نظم رائق. أجاز لي مروياته»[237].

سادسا : اعتناء علماء الشام بمرويات المغاربة :

اعتنى علماء الشام بمرويات المغاربة. فهذا الإمام الذهبي يقول

(236) المصدر نفسه 172-173.

(237) المعجم المختص : 166.

في ترجمته للقاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي السبتي : «أثبت له رواية حديث عن مئة شيخ» [238].

ويقول أيضا في ترجمته لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الأندلسي : «وحدث بجزء التحية عن مشيخته بالأندلس، جالسته وذاكرته» [239].

ومن مظاهر اعتناء علماء الشام بالأحاديث التي رواها المغاربة وحدثوا بها في الشام، تخريجهم لمشيخات المغاربة. من ذلك تخريج حافظ الشام القاسم ابن يوسف البرزالي مشيخة سليمان بن عمر ابن عثمان جمال الدين الزرعي.

يقول ابن حجر : «وخرج له البرزالي مشيخة سمعناها من بعض أصحابه» [240].

سابعا : اعتناء المغاربة بمصنفات الشاميين :

واعتنى العلماء المغاربة أيضا الذين رحلوا إلى بلاد الشام بمصنفات الشاميين في الحديث.

ومن ذلك عناية محمد بن إبراهيم الصفاقسي بكتاب المغني في الضعفاء والمتروكين للذهبي. ولازالت الخزانة الأحمدية بحلب تحتفظ بنسخة من المغني بخط محمد بن محمد الصفاقسي (تراجم الرجال عدد : 327).

وفي آخره خط المؤلف بإجازته لكاتبها وأخيه [241] تمت كتابتها سنة 737 هـ في الخانقاه السميساطية. وهذا نص السماع الذي كتبه الذهبي : «سمع مني جميع هذا الكتاب الملقب بالمغني كاتبه الشيخ

(238) المصدر نفسه : 134.

(239) المصدر نفسه : 166.

(240) الدرر الكامنة 159/2.

(241) هو أبو اسحاق ابراهيم الصفاقسي.

الإمام العالم الفقيه بالأصول ضياء الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الصفاقسي المالكي بقراءته وأخوه الإمام الفقيه الأوحد المناظر برهان الدين أبو اسحاق إبراهيم. وصح في مجالس آخرها الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبع مئة. وأجزت لهما أيدهما الله أن يرويا عني ما ألفته وجمعته وقرأته وسمعته. وكتبه محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم »[242].

كما اعتنى بكتاب الكاشف للذهبي وسمعه منه الحافظ المغربي محمد بن يوسف أبو البركات الغماري المغربي (ت 738 هـ).

يقول الذهبي : «سمع مني وكتب الكاشف»[243].

واعتنى محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن يحيى بن عبد الرحمان الأندلسي المالقي (ت 795 هـ) بصحيح البخاري وكتابته من رواية ابن الشحنة، يقول الذهبي : «سمع الصحيح من ابن الشحنة ونسخه، ونسخ كتبا وعني بالرواية» [244].

ونسخ أحمد بن سعد بن محمد بن أحمد الغساني الأندرشي (ت 750 هـ) تهذيب الكمال للمزي واختصره أيضا. يقول الذهبي : «نسخ تهذيب الكمال كله، وشارك في الفضائل، وتلا بالسبع على الصائغ. جلست معه. اختصر تهذيب الكمال وشرع في تفسير كبير»[245].

كما شرح عمدة الأحكام للمقدسي العالم المغربي أحمد بن عبد الرحمان التادلي الفاسي (ت 774 هـ) [246].

(242) مصورات مديرية إحياء التراث بدمشق : 45.

(243) المعجم المختص : 179.

(244) معجم شيوخ الذهبي : 506.

(245) المعجم المختص : 506.

(246) الديباج المذهب : 81.

ثامنا : تولي المغاربة المناصب العليا بالشام :

لقد استطاع العلماء المغاربة في مهاجرهم بالشام أن يرسخوا وجودهم العلمي فانتهت إلى بعضهم الإمامة والرئاسة.

فمنهم من تولى مشيخة دور الحديث، ومنهم من تصدر بالجامع الأموي ووكالة بيت المال والقضاء. وهذه نماذج عن أبرز من تولى هذه المناصب العليا بالشام من المحدثين المغاربة :

*** أحمد بن أبي بكر محمد بن أحمد أبو العباس الأندلسي الشريبسي :**

تفقه بوالده وبجماعة، وسمع بمصر من النجيب عبد اللطيف وبدمشق من أبي الخير وابن الصيرفي الفخر علي وجماعة (247).

قال الذهبي : «الإمام العالم المحدث المفتي، طلب الحديث وقتا وقرأ عن الشيوخ وحصل منه شيئا، وولي المناصب الكبار كالمدرسة الناصرية ودار الحديث ووكالة بيت المال وذكر للقضاء» (248).

*** أحمد بن سعد بن محمد بن أحمد الغساني الأندرشي :**

قال ابن رافع : «وكان خيرا صالحا. وتصدر بالجامع الأموي، وشغل الناس» (249).

*** محمد بن عيسى بن يحيى بن أحمد بن محمد أبو الخطاب السبتي (ت 745) :**

سمع من ابن ترجم جامع الترمذي، وتحول إلى دمشق فسكنها وولي بها مشيخة دروس جمة عند باب البريد وحدث (250).

---

(247) النجوم الزاهرة 242/9.

(248) المعجم المختص : 31.

(249) الوفيات لابن رافع : 617/2.

(250) المصدر نفسه 408/1.